الأحكام الفقهية
المتعلقة بالطب الوقائي بين الأصالة والمعاصرة"
دراسة فقهية طبية مقارنة

Jurisprudence Concerning preventive medicine between originality and modernity Comparative medical jurisprudence.

د. علي محمد علي الصياد

الأستاذ المشارك في كلية الشريعة وأصول الدين

جامعة الملك خالد ـ أبها

شكر وتقدير

قال ﷺ: "من لا يشكر الناس لا يشكر اللّه" فأحمد اللّه سبحانه وتعالى أن أتمم لي هذا البحث، وأحب أن أشكر عمادة البحث العلمي في جامعة الملك خالد، حيث وهذا البحث تم دعمه من خلال البرنامج البحثي العام بعمادة البحث العلمي ـ جامعة الملك خالد ـ المملكة العربية السعودية بالرقم(G.R.P_٣٠٧_٣٨)

فأقدم لهم الشكر الجزيل والتقدير الوفير والحمد للّه رب العالمين.

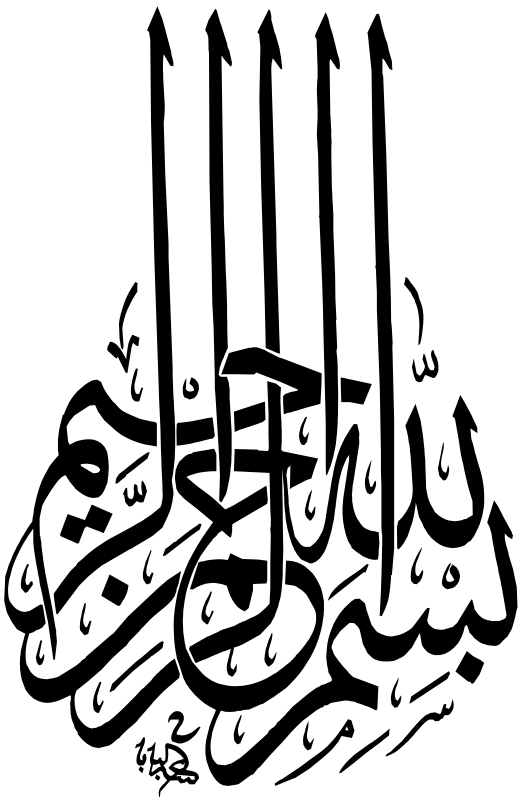

ملخص البحث:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد.

فإن من أجل نعم الله علينا أن أحل لنا الطيبات، وحرم علينا الخبائث ليحفظ أجسادنا وعقولنا من التلف والانحراف ليتحقق بذلك ما ابتغته الشريعة لكل مسلم من قوة فى الجسم، واتزان في العقل، وصاغ من مزيج ذلك كله الإنسان السوى الذى ينجذب إليه الآخرون إجلالا وتقديراً.

ومن صور تحقيق ذلك الطب الوقائي الذى يبحث فى وسائل حماية الإنسان من الإصابة بالمرض،والبعد به عن كل ما يسببه،وهو من أهم فروع علم الطب ؛ لما هو مقرر من أن الوقاية أجدى من العلاج، ولذلك تهتم كل الهيئات الطبية فى العصور الحديثة بالطب الوقائي ؛ لأنه يكفل لمواطنيها الخدمات الصحية التي تقيهم الأمراض والأوبئة قبل وقوعها، ويهيئهم للعمل والإنتاج. ويوجه إلي نشر الوعى الصحي، وإنشاء المعامل التي تساعد على كشف الأمراض فى بواكيرها وصنع اللقاحات والأمصال الواقية منه.

ويظهر هذا البحث وبجلاء سبق الشريعة الإسلامية إلى هذه الأحكام الوقائية، فلم تكتف الشريعة حفظها الله بالأمر بالعلاج لما يطرأ على الإنسان من أمراض، بل تجازوت ذلك إلى تحريم ما يمكن أن يوقع ضررا محتملا أو يسبب له مرضا قد ينزل به، وهذا دليل واضح على كمال الشريعة وتمامها، ويدل كذلك على صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان ومواكبتها للتطورات العصور وتقلب الأزمان ويلقم أفواه الحاقدين والملحدين المتهمين لها بعدم القدرة على مسايرة التطورات أحجارا، صدق الله: ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾.

Research Summary:

Praise be to God, prayer and peace be upon the Messenger of Allah and his family and followers, and after.

Yes, the order of God, we could solve our good things, and deprived us of all evils to preserve our bodies and our minds from damage and deviation to be achieved so that every Muslim Aptgth law of force in the body, poise in the mind And formulated blend it all the proper rights, who are attracted to others in tribute and recognition.

It pictures make it happen Preventive Medicine, which looks at the ways human protection from the disease, and the dimension of it all is caused by, one of the most important branches of the science of medicine; what is the decision of that prevention is more effective than cure, so all medical bodies are interested in modern times medicine Preventive To ensure that the citizens of health services to protect them against diseases and epidemics before they occur, and prepares them for work and production. It is directed to health awareness, and the establishment of laboratories that helps detect diseases of early and making him protective vaccines and serums.

This shows the research and clearly already Islamic law to these preventive provisions, not only did the law of God saved the matter treatment of what occurs to human diseases, but've

exceeded to forbid what could sign a potential injury or a disease that may come down to him, and this is clear evidence of the completeness of Sharia and completeness And it shows as well as the validity of the law every time and place and keep up with developments Ages and volatile times and fed the mouths of hate atheists and accused her of not being able to keep pace with developments STONES

المقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله ﷺ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء/١]، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[آل عمران/١٠٢] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب/٧٠-٧١](١)، أمّا بعد:

فإنه من المقرر شرعا أن الشارع الحكيم شرع أحكامه لغايات ومقاصد أراد تحقيقها من خلال هذه الأحكام؛ لأنه سبحانه لم يشرع أحكامه عبثاً ولم يكلف عباده لا لغاية — تعالى الله عن ذلك- ومن ذلك الأحكام الفقهية التي لها تعلق بالطب الوقائي، وهي كثيرة منثورة في غالب أبواب الفقه الإسلامي وهي عبارة عن وضع آليات لوقاية الإنسان وخاصة المكلفين من المسلمين من الأمراض من الاستعمالات الخاطئة لبعض الأمور والأشياء، وهذه الأحكام فيها الدلالة القاطعة على أن هذه الشريعة من عند الله —تعالى- الذي يعلم ما

(١) هذه تسمى خطبة الحاجة أخرجها أحمد في مسنده (٦/٢٦٢)- مسند عبد الله بن مسعود- رقم (٣٧٢٠)، وأبو داود في سننه (ص/٣٠٦)- كتاب النكاح- باب في خطبة النكاح- رقم (٢١١٨)، والترمذي في جامعه (ص/٢٦٦)- أبواب النكاح- باب ما جاء في خطبة النكاح- رقم (١١٠٥)، وحسنها، والنسائي في سننه (ص/١٩٨)- كتاب الجمعة- باب كيفية الخطبة- رقم (١٤٠٥)، وابن ماجه في سننه (ص/٢٧١)- كتاب النكاح- باب خطبة النكاح- رقم (١٨٩٢)، وصححها الألباني، وألف فيها كتابًا بعنوان "خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه" جمع فيه طرقها.

يصلح خلقه، ويحافظ عليهم من المهلكات، وذلك لأن المحافظة على النفوس مقصد من المقاصد الضرورية في الشريعة الإسلامية، وقد وضعت الشريعة للمحافظة عليها حزمة من الأحكام إذا روعيت واتبعت جاءت – إن شاء الله – محققة لهذا المقصد الضروري الذي أراده الشارع لعمارة الكون، وتحقيق الخلافة في الأرض، قال –تعالى-: ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾، والمقصود الإنسان الذي اختاره الله –تعالى- لهذه المهمة الجليلة، وقد رسم الشارع له طريق السير في الأرض على وفق منهجه، وفيه السعادة والنجاة، وسوف ألقي الضوء في هذا البحث إن شاء الله- على الأحكام الشرعية المتعلقة بالطب الوقائي لبيان أن هذه الشريعة – حفظها الله- صالحة لكل زمان ومكان، وأنها الشريعة التي اختاره الله لعباده ورضيها لهم، ولن يقبل منهم غيرها قال- تعالى-: ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾.

أولا: أهداف البحث:

يهدف هذا البحث لتحقيق الأمور الآتية:

أولاً: إبراز مفهوم ومكانة الطب الوقائي في حياة الإنسان.

ثانياً: توضيح و بيان أهمية الالتزام بمبدأ: الوقاية خير من العلاج.

ثالثاً: إظهار مدى مراعاة الشريعة لمصالح العباد وحفظها للضروريات الخمس التي منها: النفس والعقل والنسل.

رابعاً: إبراز مبدأ صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان وأنها لم تضق يوما ولن تضيق عن حكم لنازلة أو مستجد أبدا.

خامساً: بيان سبق الشريعة الإسلامية عن الطب المعاصر بفرع الطب الوقائي.

وهذا كله يصب في بيان أن هذه الشريعة من عند الله حقا، وأنها الخاتمة للرسالات كلها.

ثانيا: أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في عدة أمور:-

تتلخص أهمية هذا البحث وتبريرات اختياره فى عدة أمور:

١- حاجة المكتبة الفقهية ورغبتي الشخصية في بحث وبيان الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي، فقد وضعت الشريعة قواعد عامة للأمور التي تتغير بتغير الزمان والمكان والحال، وأطلقت للعقل مجال البحث عن التفاصيل التي تناسب حاله و مكانه وعصره، وله أن يستفيد –أيضا – من خبرات الأمم كلها في ذلك.

٢- تكمن الأهمية الكبرى لهذا البحث في تحقيق مبدأ غال وثمين، ألا وهو صلاحية هذه الشريعة – حفظها الله – لكل زمان ومكان، ولكل حالة من الأحوال، بحيث لا تجد شيئا صغيرا كان أو كبيرا إلا وللشريعة حكم فيه،ولهذا جاءت ملبية لكل حاجات المكلفين على اختلاف أحوالهم وأزمانهم وأماكنهم وظروفهم، وما ذاك إلا لأنها هي الشريعة الخاتمة التي ارتضاها الله لعباده، ورضيها لهم.

٣-يعد الطب الوقائي أهم فروع الطب ؛ ولذلك تهتم كل الهيئات الطبية به؛ لأنه يكفل لمواطنيها الخدمات الصحية التي تقيهم الأمراض والأوبئة قبل وقوعها، وفي هذا البحث استقصاء للفروع الفقهية التطبيقية القديمة والمعاصرة والأحكام الفقهية المتعلقة بها التي تخدم موضوع الطب الوقائي، لربط العلوم بعضها ببعض وإظهار مدى التوافق أو الاختلاف بين تلك الأحكام وبين نظريات الطب الحديث وإكتشافاته.

٤- تظهر بين ثنايا هذا البحث أهمية علم الفقه وواقعيته وشموله واهتمامه بصحة الناس وواقعهم ومستجداتهم، وبيان سبقه عن الطب المعاصر في مجال نشر التوعية الطبية الوقائية، ولا غرو فهو العلم المبين لمرادات الشارع من خلقه، إذ هو الذي خلقهم، وهو أعلم بما يصلحهم وما يضرهم،وصدق الله – عز وجل- حيث قال:" ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير".

٥- الخروج بعلم الفقه من حيز النظرية إلى حيز التطبيق، ومن نطاق القراءة إلي نطاق الفهم والاستنباط والواقع وذلك لأن العلوم لا تحلو ولا تؤتى ثمارها إلا إذا عمل بتطبيقاتها على أرض الواقع المعاش؛ ومن هنا يسهل فهمها لقارئيها، وترسخ فى أذهان دارسيها، وتعم فائدتها لمبتغيها.

٦- لا يصح أن تحمَّل الشريعة فوق ما تحتمل، ولا أن يُظن أن تفاصيل كل الأمور الدنيوية ستوجد فيها، ولا يصح للناس أن يخادعوا أنفسهم، وأن يتكلوا على الشرع فيما هو من جهدهم وواجبهم، ولا أن يعفوا أنفسهم من مسؤولية التفكير والبحث والعمل الجاد لتطوير سبل حياتهم في جميع جوانبها،بتوجيه الجهود، وتحفيز العلماء، وإنشاء المعامل التي تساعد على كشف الأمراض فى بواكيرها وصنع اللقاحات والأمصال الواقية منها.

والله من وراء القصد، يقول الحق وهو يهدي السبيل،وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

ثالثا: مشكلة البحث:

يمكن تلخيص المشكلة التي يعالجها هذا البحث، ويهدف إلى الإجابة عليها فيما يلي:

- بيان مفهوم الطب الوقائي وأهميته و خصائصه وأنواعه.

٢- بيان الفروع الفقهية التطبيقية القديمة والمعاصرة والأحكام الفقهية المتعلقة بها التي تخدم موضوع الطب الوقائي لإظهار مدى اهتمام الفقه الإسلامي بمستجدات الناس وواقعهم.

٣- بيان سبق الشريعة الإسلامية للطب المعاصر في مجال الطب الوقائي.

٤- بيان مدي واقعية التشريع الإسلامي ومراعاته لفطرة الإنسان، وللواقع المحيط به أيضا.

٥- بيان مدى التوافق أو الاختلاف بين التطبيقات الفقهية للطب الوقائي وبين نظريات الطب

الحديث واكتشافاته.

٦- بيان مدي شمولية التشريع الإسلامي بوجود تطبيقات الطب الوقائي فيه في أبوب شتى من أبواب الفقه المختلفة. والله الموفق والمعين والهادي إلي سواء السبيل

رابعا: منهجية البحث:

مما لا ريب فيه أن منهجية البحث توضح دقته وتضع المعايير الواضحة في عملية السير فيه أمام القارئ الكريم، وقد اقتضى العمل في هذا البحث أن أعتمد في كتابته على أكثر من منهج علي النحو التالي: .

١- المنهج الاستقرائي: وهو المنهج الذي يقوم على تتبع واستقصاء وجمع المادة العلمية التي تخدم إشكالا ما أو قضية ما وعرضها عرضا مرتبا ترتيبا منهجيا، والقضية التي معنا هي:الأحكام الفقهية المحققة للوقاية من الأمراض.

٢- المنهج التحليلي: وهو منهج يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة ودراستها دراسة متعمقة والخروج منها بنتائج من خلال الربط بين المعلومات وغيرها وهذا المنهج مطلوب في هذا البحث لإبراز الجوانب الوقائية في الأحكام الشرعية وربط الأحكام الشرعية بالطب الوقائي من خلال هذا المنهج.

الدراسات السابقة:

يعد موضوع: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي من الموضوعات القديمة والحديثة في نفس الوقت ؛ لأنه قديم في تاريخه حديث في تناوله وجمعه وتطبيقاته.

وبالبحث والتدقيق – حسب اطلاعي – لم أجد من تعرض لموضوع الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي من الناحية الفقهية، وإنما وجدت بعض الكتابات فيه لكنها كتابات محدودة ومخصوصة ببعض الدراسات الطبية والحديثية ومن ذلك ما يلي:

١- الطب الوقائي في الإسلام – د. أحمد شوقي الفنجري: -الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٣ -١٩٩١.

٢- الوقاية خير من العلاج د. عبد الرزاق الكيلاني: الوقاية خير من العلاج- دار القلم دمشق ط١٩٩٥.

٣- الطب الوقائي للمحافظة على الصحة العامة – د. عبد الباسط محمد السيد، الطب الوقائي للمحافظة على الصحة العامة ، شركة مكتبة.

٤- تفوق الطب الوقائي في الإسلام – د. عبد الحميد القضاة ، ، مديرية المكتبات والوثائق.

٥- الوقاية في الطب وحفظ الصحة لابن سينا – د. أحمد عروة ، ، مطبوعات مجمع اللغة العربية

٦- الإسلام والوقاية من الامراض – د. عز الدين فراج:،دار الرائد العربي- بيروت لبنان ط ٢سنة ١٩٨٤.

٧- وفي الصلاة صحة ووقاية، -د. فارس علوان ، دار السلام للطباعة ، مصر ،ط١٩٨٩.

٨- وهذه الدراسات كلها تعنى بالجانب الطبي غالبا غير متعرضة للأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي من منظور الشريعة الإسلامية.

٩- (الوقاية الصحية في السنة النبوية) العيد بلالي – جامعة الجزائر –كلية العلوم الإسلامية.

وهذه الدراسة حديثية جمعا وترتيبا غير متعرضة للأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي من منظور الشريعة الإسلامية.

خامسا: إجراءات كتابة البحث:

أسير في هذا البحث وفق الإجراءات الآتية:

ستكون طريقتي فى هذا البحث – بمشيئة الله تعالى – على النحو التالي:

أولاً: سوف أتبع المنهج الاستقرائي والتحليلي والمقارن، محاولا تتبع المسائل المتعلقة بالطب الوقائي وأصورها تصويرا دقيقا قبل بيان حكمها ليتضح المقصود من دراستها ثم أبين موقف الشريعة منها، معرجا ببيان موقف الطب منها أيضا، مع عقد المقارنة بينهما.

أولا: تتبع الفروع الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي، وصورها المختلفة للوقوف على مدى تأثيرها فى الوقاية من الأمراض.

ثانيا: تقسيم هذه الفروع إلى مباحث ومطالب وفروع حسب مقتضيات البحث.

ثالثا: بيان موقف الفقهاء من كل فرع فقهي، وكيفية التعامل معها من منظور الفقه الإسلامي، وكذا موقف الطب منها أيضا.

رابعا: إذا كانت المسألة من مواضع الاتفاق أذكر حكمها بدليله مع توثيق الاتفاق من مظانه المعتبرة.

خامساً: إذا كانت المسألة من مسائل الاختلاف فسأتبع ما يلى:-

أ-تحرير محل الخلاف إذا كانت بعض صور المسألة محل خلاف وبعضها محل اتفاق.

ب- ذكر الأقوال فى المسألة وبيان من قال بها من أهل العلم، وأعرض الأقوال حسب الاتجاهات الفقهية، وأرتب القائلين بكل قول حسب التسلسل التاريخي.

ج- توثيق الأقوال من كتب أهل المذهب نفسه.

د- أحاول استقصاء أهم أدلة الأقوال مع بيان وجه الدلالة، وذكر ما يرد عليه من مناقشات.

خامساً: توثيق المعلومات الفقهية من كتب التراث ما أمكن ذلك، وكذلك أعتمد على كتب المحدثين خاصة فى الصور التي لم يتعرض لها الأقدمون.

سادساً: عزو الآيات القرآنية الواردة إلى موضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية.
سابعا: تخريج الأحاديث النبوية والآثار الواردة من الكتب المعتمدة.
ثامناً: ترجمة الأعلام والأماكن والفرق التي ورد ذكرها في البحث.
تاسعا: شرح الكلمات الغامضة والمصطلحات العلمية الواردة في البحث.
عاشرا: عمل فهارس تفصيلية للبحث مرتبة على النحو التالي:
حادي عشر: الفهارس.

خطة البحث:-

يشتمل هذا البحث وعنوانه:" الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي بين الأصالة والمعاصرة "دراسة فقهية طبية مقارنة. على مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة على النحو التالي:-

أما المقدمة فتشمل أهمية الموضوع، وأهداف دراسته، وأهم الدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

وأما التمهيد ففي التعريف بمفردات العنوان، وبيان أهمية الطب الوقائي، وخصائصه، وأنواعه،والعلاقة بينه وبين الطب العلاجي.

المبحث الأول: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في الطهارة والعبادات مقارنة بالطب.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في الطهارة.

ويشتمل على فروع:

الفرع الأول: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في التبول أو التغوط في الماء الدائم أو مخابئ الهوام.

الفرع الثاني: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في نظافة السبيلين.

الفرع الثالث: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في الغسل والوضوء.

الفرع الرابع: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في السواك وسنن الفطرة.

المطلب الثاني: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في العبادات.

ويشتمل على فروع:

الفرع الأول:صلاة المريض على أي هيئة حسب طاقته، وعلاقته بالطب الوقائي.
الفرع الثاني:الطب الوقائي في أحكام الجمعة والعيدين.
الفرع الثالث: حكم إفطار المريض والحامل والمرضع في رمضان، وعلاقته بالطب الوقائي.
الفرع الرابع:حلق رأس المحرم المريض استفراغا للأبخرة والهوام المؤذية، وعلاقته بالطب الوقائي.
المبحث الثاني: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في الزواج وما يترتب عليه، والممارسات الجنسية غير الشرعية مقارنة بالطب.
ويشتمل على مطالب:
المطلب الأول: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في الزواج.
ويشتمل على فروع:
الفرع الأول: التغريب في الزواج وقاية من ضعف النسل.
الفرع الثاني: إجراء الفحص الطبي قبل الزواج.
الفرع الثالث: إتيان الرجل زوجته الحائض أو النفساء أو في دبرها.
المطلب الثاني: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في الأمور المترتبة على الزواج.
ويشتمل على فروع:
الفرع الأول: حكم تنظيم النسل، والتلقيح الصناعي، والإجراءات الوقائية فيهما.
الفرع الثاني: الإجراءات الوقائية للمرأة الحامل أثناء مراحل الحمل.
الفرع الثالث: الرضاعة الطبيعية للطفل، وعدم استرضاع المريضة أو الحمقاء.
المطلب الثالث: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في الممارسات الجنسية غير الشرعية.
ويشتمل على فرعين:
الفرع الأول: تحريم العلاقات الجنسية غير المشروعة كالزنا واللواط والسحاق.
الفرع الثاني: حكم الاستمناء (العادة السرية)،وعلاقته بالطب الوقائي.
المبحث الثالث: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في الأعمال الزراعية والصناعية.
ويشتمل على مطلبين:-
المطلب الأول: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في الأعمال الزراعية.
ويشتمل على فروع:
الفرع الأول:حكم رمى الملوثات فى الماء أو بالقرب من الأشجار ونباتات المراعي.
الفرع الثاني: حكم حرق المخلفات الزراعية وأثره على الصحة العامة بين الفقه والطب.
الفرع الثالث: حكم استخدام المبيدات الزراعية وأثره على الصحة العامة بين الفقه والطب.

المطلب الثاني: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في الأعمال الصناعية.
ويشتمل على فروع:
الفرع الأول: حكم بناء المصانع أو رمي نفاياتها بالقرب من المناطق العمرانية.
الفرع الثاني: حظر انتشار الأسلحة النووية والكيميائية، وعلاقته بالطب الوقائي.
الفرع الثالث: حكم مراقبة استعمال الأدوية الطبية ومعرفة مدى سلامتها.
الفرع الرابع: حكم استخدام العطور والمنظفات الصناعية وأثره على الصحة بين الفقه والطب.

المبحث الرابع: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في الأطعمة والأشربة والألبسة وما يتعلق بها
ويشتمل على مطالب:
المطلب الأول: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في تناول الأطعمة والأشربة الحلال.
المطلب الثاني: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في الأطعمة والأشربة المحرمة.
ويشتمل على فرعين:
الفرع الأول: المحرمات من الأطعمة والأشربة لذاتها.
الفرع الثاني: المحرمات من الأطعمة والأشربة لأمر عارض عليها.
المطلب الثالث: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في حفظ الأطعمة والأشربة وترشيدهما.
ويشتمل على فروع:
الفرع الأول:حكم تلويث الغذاء والماء بمفرغات البدن التي تحمل الجراثيم وتنقل العدوى.
الفرع الأول:حكم الإفراط في الطعام والشراب، وعدم تناول الأغذية المتوازنة.
الفرع الثالث: التدابير الوقائية للأغذية المستوردة من الخارج.
الفرع الرابع: سلامة الأغذية المتداولة فى المجمعات الاستهلاكية ومتابعة مدى صلاحيتها.
الفرع الخامس: حرق جثث الحيوانات والدواجن النافقة منعاً لانتشار الأوبئة والعدوى بين الفقه والطب.
المطلب الرابع: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في استخدام الأواني والأدوات المنزلية.
ويشتمل على فروع:
الفرع الأول: حكم ترك آنية الطعام والشراب مكشوفة،والنفخ والتنفس فيها.

الفرع الثاني: حكم اقتناء الكلب وصفة تطهير ما أصيب بلعابه، وعلاقته بالطب الوقائي.
الفرع الثالث: حكم استخدام الأدوات المنزلية للمريض بمرض معد بين الفقه والطب.
المطلب الخامس: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في استخدام الألبسة.
ويشتمل على فرعين:
الفرع الأول: حكم لبس الضيق والبنطال بالنسبة للنساء.
الفرع الثاني: حكم عمل الوشم أو لبس الثوب المصنوع من مواد كيميائية أو مجهولة.
المبحث الخامس: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في (متفرقات) مقارنة بالطب.
ويشتمل على مطالب:-
المطلب الأول: الوقاية من الأمراض الانتقالية بعزل المريض عن الأصحاء (الحجر الصحي).
المطلب الثاني: عدم جواز دخول الأرض الموبوءة أو الخروج منها.
المطلب الثالث: الطب الوقائى فى حكم المصافحة والتقبيل فى المناسبات.
المطلب الرابع: تنشيط جهاز مناعة الجسم بالرياضات البدنية.
المطلب الخامس:حكم حصول الإنسان على التطعيمات الواقية من الأمراض المختلفة.
المطلب السادس: حكم شفط الدهون من الجسم وعلاقته بالطب الوقائي.
الخاتمة: وتتضمن عرضا لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.
الفهارس
وهذه الخطة قابلة للتعديل حسب ما يراه السادة الأساتذة المحكمون.
وأخيراً.. أرفع يد الضراعة إلى السماء راجيا الله عز وجل أن يجنبنى الزلل ويباعد بينى وبين الملل، لأجمع شتات هذا الموضوع، وأعرض أفكاره وحقائقه عرضا علميا دقيقا ومعاصراً..

التمهيد

مفردات العنوان، وبيان أهمية الطب الوقائي، وخصائصه، وأنواعه، والعلاقة بينه وبين الطب العلاجي.

تمهيد:

قبل الخوض في غمار الأحكام التي لها علاقة بالطب الوقائي لابد من بيان المقصود بالطب الوقائي، وبيان أهميته، وخصائصه حتى تكتمل الصورة الذهنية للقارئ، فالحكم على الشيء فرع تصوره، فلا يمكن إقامة العلاقة بين الأحكام الفقهية وبين الطب الوقائي إلا بعد معرفة ما هو الطب الوقائي أساساً، ولماذا سمي بذلك؟، وما هي أهميته في الواقع؟، وإن كانت أهميته معلومة حيث إن الوقاية كما هو معلوم خير من العلاج، فقبل زيارة الأطباء وتوصيف العلاج يأتي أولاً الاحترازات التي يجب أن يفعلها المسلم حتى لا يقع فريسة للأمراض، وبعد ذلك يجب أن يضع المسلم نصب عينه أن الأمر بعد ذلك مرده إلى الله –تعالى– فما هذا إلا أخذ بالأسباب لكن وقوع النتائج بيد الله القوي القاهر؛ فإن شاء وقاه وإن لم يشأ لم يكن.

بيان المقصود بالطب الوقائي

الطب الوقائي هو علم المحافظة على الفرد والمجتمع في أحسن حالاته الصحية.

وذلك عن طريقين:

أولاً :الوقاية من الأمراض قبل وقوعها، ومنع انتشار العدوى إذا وقعت.

ثانياً :صيانة صحة الفرد بتحسين ظروف معيشته ومنع الحوادث وأسباب التوتر العصبي [1].

أهمية الطب الوقائي:

تكمن أهمية الطب الوقائي في حماية الإنسان من الأمراض التي يتوقع حصولها من بعض الممارسات غير الصحيحة.

وكذلك تكمن أهميته في المحافظة على العنصر البشري الذي هو أساس التقدم وقاطرة الازدهار والتنمية المستدامة، فالعنصر البشري هو أهم عناصرها، والواقع شاهد غير متهم.

وكذلك تظهر أهمية الطب الوقائي في المحافظة على مقصد حفظ النفس في الشريعة الإسلامية، وهو أهم المقاصد الشرعية بعد حفظ الدين، بل لا يقوم الدين إلا به ؛ إذ من المقرر أن ذهاب المتدين، وهو الشخص هو وسيلة لذهاب الدين وضياعه [2].

مكانة الوقاية في الإسلام

١- لقد جاء الإسلام في هذا المجال بتعاليم سبق بها الطب الحديث فمن ذلك الأمر بعزل المريض المعدي عن غيره من الأصحاء، إذ يقول رسول الله " لا يورد ممرض

(١) انظر: الطب الوقائي في الإسلام – د. ماهر حامد الحولي – جامعة غزة – ص ٣.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٣.

على مصح " وكلمة الممرض هنا معناها المريض الذي قد يمرض غيره أي ينقل العدوى إليه وهو تعبير آية في البلاغة.

٢- أمر الإسلام الأصحاء بعدم مخالطة المريض المعدي " الممرض " إلى أن تزول فترة العدوى، ويصبح غير ناقل للمرض، وفي هذا يقول الرسول الكريم (إن من القرف التلف) والقرف هو مقارفة المريض أي ملامسته، والتلف هو الهلاك أو العدوى.

٣- إقرار مبدأ الحجر الطبي، وقد سنَّ رسول الله -ﷺ- مبدأ الحجر الطبي، فقال: " اجعل بينك وبين المجذوم قدر رمح أو رمحين "

وضع مبادئ القضاء على أسباب انتشار الأمراض:فنهى الإسلام عن العطس في وجوه الناس، إذ إن ذلك ينتشر بينهم كالانفلونزا والتهاب الحلق، وكان رسول الله إذا عطس غطى وجهه بكفيه أو طرف ثوبه.

اعتماد الأسلوب العقائدي في مكافحة الأوبئة وتحسين الصحة: رغم التقدم المذهل في مجالات الطب العلاجي بالأدوية الحديثة والأجهزة المبتكرة فما زال المبدأ الرئيس هو " الوقاية خير من العلاج " [(١)].

العلاقة بينه وبين الطب العلاجي.

تكمن العلاقة بين الطب الوقائي والعلاجي في أن الطب الوقائي وسيلة إلى الطب العلاجي، ومقدمة من مقدماته، إذ الطب العلاجي وحده غير كاف في حماية الإنسان، إذ الطب العلاجي مرحلة تأتي بعد وجود الأمراض وتمكنها من جسم الإنسان يأتي دور الطب العلاجي، أما الطب الوقائي فهو قبل وجود الأمراض أساساً؛ إذ هو الابتعاد عن أسباب الأمراض، وعن الأشياء التي تؤدي إليه، فالطب الوقائي وسيلة مساعدة للطب العلاجي.

(١) انظر: الطب الوقائي في الإسلام – د. ماهر حامد الحولي – جامعة غزة – ص ٣.

الطب الوقائي في ميزان الشريعة الإسلامية:

ثبت في الصحيحين، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ)(١)، يقول الإمام ابن القيم(٢) . رحمه الله تعالى .: فهذا هو المعنى الذي قال فيه النبي ﷺ: (لا يُوردْ ذو عاهة على مصح)، كره أن يخالط المعتوه الصحيح لئلا يناله من نَطَفِهِ وحِكَّتِهِ ما به. قال: وأما الجنس الآخر من العدوى، فهو الطاعون ينزل ببلد، فيخرج منه خوف العدوى، يشرح الإمام النووي قوله تعالى {أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ}(٣)، وكذلك الآية الكريمة {وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ}(٤)، بحديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ . رضي الله عنهما . أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ . أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ . فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ لِي عُمَرُ: ادْعُ لِيَ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لأَمْرٍ وَلا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلا نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِيَ الأَنْصَارِ فَدَعَوْتُهُمْ لَهُ فَاسْتَشَارَهُمْ فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلافِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ فَدَعَوْتُهُمْ فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ رَجُلانِ فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلا تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَنَادَى عُمَرُ ﷺ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ﷺ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا

(١) أخرجه الشيخان: البخاري في كتاب الطب برقم ٥٣٢٨، ومسلم في السلام برقم ٤١١٧.

(٢) انظر: الإمام ابن القيم، مرجع سابق، ص ١١٩. نقل الإمام ابن القيم معنى الحديث الوارد في صحيح البخاري، المرجع السابق، ص ٣١، وهو: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن سمعتُ أبا هريرة عن النبي ﷺ قال: (لا توردوا الممرض على المصح).

(٣) سورة النساء، الآية (٧٨).

(٤) سورة البقرة، الآية (١٩٥).

يَا أَبَا عُبَيْدَةَ؟ وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلافَهُ، نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَتْ لَكَ إِبِلٌ فَهَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ: إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ، وَالأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ؟! قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ)، قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ ثُمَّ انْصَرَفَ(١).

وقد قال النبي ﷺ: (إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلا تَدْخُلُوهَا وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلا تَخْرُجُوا مِنْهَا)(٢).

وهذه ممارسة عالمية أصبح العالم يفرضها، فلا تقبل أي دولة دخول مريض يحتمل أن ينقل إليها المرض الوبائي، كما لا تقبل أشياء ومنقولات ومأكولات لنفس السبب.

ولا تعارض بين أحاديث العدوى وحديث: (لا عَدْوَى وَلا طِيَرَةَ)(٣). فلكل مقامه، وظروفه وكذلك الحال في العالم المعاصر يسافر الناس طلباً للشفاء بأمراضهم. فإن كان مطلق المرض والمرضى ممنوعين من دخول البلاد الأخرى، لتقطعت بالناس السبل، وتفشى المرض أكثر بينهم لدخولهم بالحيلة والتمويه والخدع حتى في الأوراق الثبوتية. لهذا فالعدوى محتملة والوقاية واجبة، والمرض موجود، والتداوي والاستشفاء مطلوب، وهنالك خطوط اعتدال وضوابط وتوازن في الأمر برمته، ولكل مقام مقال، ومنها الاستحباب والإرشاد والاختيار. وهذا ما تبذله الدول وأطباؤها وحكامها في تناول أمر الوقاية والعلاج.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، باب من خرج من أرض لا تلائمه، المرجع السابق، ص ٢٠.
(٢) أخرجه الشيخان: البخاري في كتاب الطب برقم ٥٢٨٧، ومسلم في السلام برقم ٤١١٣. وانظر: الإمام ابن القيم، المرجع السابق، ص ١١٩.
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطب برقم ٥٣١٢، ومسلم في السلام برقم ٤١١٦.

ولإزالة الفهم المتناقض بين حديث العدوى وحديث: " لا يورد ممرض على مصح"(١). يقول أهل العلم إنه ليس في هذا اختلاف، ولكل معنى منها وقت وموضع، فإذا وُضِعَ بموضعه زال الاختلاف"(٢).

الوقاية من الدِّين:

وبهذا الفهم المختصر، الذي أوردناه يصبح فقه الوقاية من فقه المعاملات، والدين المعاملة. فيرسخ في مفاهيم الناس ويرتبط بإيمانهم ويصبح راسخاً في قناعاتهم الربانية لأنه يبدأ مع كل الناس، كأولويات وبدايات للمعرفة والعلم. ولقد أورد ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في معنى قوله تعالى ﴿وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ﴾(٣): الرباني هو: الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره، {وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ}(٤)، وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾(٥).

فإذا أصبح فقه الوقاية من الدين كما هو الحال في الإسلام، لأصبح الوعي جزءاً لا يتجزأ من حياة الناس ولأصبحوا أكثر تقدماً وتحضراً. ولأن الإسلام خاتم الديانات نجد أنه لم يترك موضوعاً يؤدي إلى سعادة الدارين إلا استكمل فيه القول، ولا نجد ديناً من الأديان تطرق لمثل هذا الموضوع ـ الوقاية والعلاج ـ بمثل ما جاء به الإسلام.

أفضل خيارات الوقاية:

أفضل خيارات الوقاية التي عرفها الإسلام هي الحمية، وتعتمد على الرقابة الذاتية والعزيمة وقوة النفس، عن المقدام بن معد يكرب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (مَا مَلأَ ابْنُ آدَمَ

(١) رواه مسلم / ك السلام / ب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ١٧٤٣/٤ رقم: (٢٢٢١).
(٢) الطب النبوي وخيارات الوقاية د. خالد سر الختم السيد – مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية – العدد ٢ – سنة ٢٠٠٣ – ص ١٣٧.
(٣) سورة آل عمران، الآية (٧٩).
(٤) سورة العنكبوت، الآية (٤٣).
(٥) سورة يونس، الآية (٩).

وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ طَعَامٍ، وَثُلُثٌ شَرَابٍ، وَثُلُثٌ لِنَفْسِهِ)(١). وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: (الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ)(٢).

فالسيطرة على النفس وضبط تغذيتها بهذا الأسلوب يجعلها معتدلة وقوية وصحيحة. وتعتبر الحمية عند المسلمين أقوى وسائل التطبُّب والتداوي، وقد وضعها ﷺ للمسلمين وشجعهم عليها. والطب عند المسلمين لا يرتبط بأحوال البدن والعلاج الطبيعي فحسب، بل يرتبط بالنفس والروح والقرآن الكريم والسنة المطهرة، وبذلك يستكمل الطب(٣).

يقول الإمام ابن القيم: "وكل طبيب لا يداوي العليل بتفقُّد قلبه وصلاحه، وتقوية أرواحه وقواه بالصدقة، وفعل الخير والإحسان والإقبال على الله والدار الآخرة فليس بطبيب، بل متطبِّبٌ قاصر، ومن أعظم علاجات المرض: فعل الخير والإحسان، والذكر والدعاء، والتضرُّع، والابتهال إلى الله، والتوبة. ولهذه الأمور تأثير في دفع العلل وحصول الشفاء، أعظم من الأدوية الطبيعية. ولكن ـ كل ذلك ـ بحسب استعداد النفس وقبولها، وعقيدتها في ذلك ونفعه"(٤).

(١) أخرجه أحمد في مسند الشاميين برقم ١٦٥٥٦. وورد هذا الحديث بألفاظ أخرى منها: (مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ حَسْبُ الآدَمِيِّ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ غَلَبَتِ الآدَمِيَّ نَفْسُهُ فَثُلُثٌ لِلطَّعَامِ، وَثُلُثٌ لِلشَّرَابِ، وَثُلُثٌ لِلنَّفَسِ) سنن ابن ماجة، كتاب الأطعمة برقم ٣٣٤٠.

(٢) أخرجه الشيخان: البخاري في الأطعمة برقم ٤٩٧٤، ومسلم في الأشربة برقم ٣٨٤١.

(٣) الطب النبوي وخيارات الوقاية د. خالد سر الختم السيد ص ١٣٩.

(٤) الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم) لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ص ١٠٧- ط. دار الهلال – بيروت

المبحث الأول

الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في الطهارة والعبادات مقارنة بالطب.

لقد كفلت الشريعة الإسلامية – حفظها الله – جملة من الأحكام الشرعية المتعلقة بباب الطهارة، ولها أثرها البالغ في الوقاية من الأمراض وحماية من يقوم بها من المسلمين من كثير من الأمراض التي قد تأتي في حالة عدم القيام بهذه الأعمال، وهذا من أوضح الأدلة على أن الشرع إنما جاء لمصلحة المكلفين، وأن أحكام الشريعة كلها ترجع إلى المحافظة على النفوس والأبدان، وقد قالوا: حفظ الأبدان مقدم على حفظ الأديان، وسوف ينتظم الكلام في هذا المبحث في المطالب الآتية

المطلب الأول: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في الطهارة.

المطلب الثاني: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في العبادات.

المطلب الأول

الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في الطهارة.

اشتملت الأحكام الفقهية المتعلقة بالطهارة على الكثير من الأحكام الفقهية التي لها علاقة وثيقة بالطب الوقائي، وله أثرها البالغ في حماية الإنسان من الأمراض والأوبئة التي قد يقع فيها، وذلك من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول:

الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في التبول أو التغوط في الماء الدائم أو مخابئ الهوام.

لقد نهي النبي -ﷺ- عن التبول في الماء الراكد، وذلك في قوله: " لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل فيه "(١) وهذا النهي منه -ﷺ- عام في جميع الأحوال فلا يجوز التبول في الماء الراكد مطلقاً سواء أكان معداً بعد ذلك للوضوء منه أو الغسل أم لا، وذكر قوله -: " ثم يغتسل فيه " قيد خرج مخرج الغالب(٢)، وذلك لأن الغالب أن الذي يقف عند الماء فهو مستعد لاستعماله، وهو ذاهب أساساً للوضوء أو الاغتسال، فالغالب أن المقدم على الماء للوضوء أو للغسل منه، فخرج هذا القيد مخرج الغالب، وليس المراد أن الذي لا يريد الاغتسال أو الضوء يجوز له أن يتبول في الماء، كما أنه لا يجوز جمع البول في إناء ثم صبه في الماء فهو مثل البول مباشرة(٣)، وهذه المسألة من أهم مسائل

---

(١) رواه البخاري. صحيح البخاري / ك الوضوء / ب الوضوء في الماء الدائم ٥٧/١ حديث رقم: (٢٣٩).

(٢) انظر: إهمال مفهوم المخالفة لخروج المنطوق مخرج الغالب وتطبيقاته في السنة النبوية ص ٢١.

(٣) البرهان في أصول الفقه لعبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين ١٨/٢- المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة- الناشر: دار الكتب العلمية بيروت — لبنان- الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، المحصول لأبي عبد الله محمد بن =

الطهارة(١).

وهذا الحديث يتعلق بأدب من آداب الإسلام وذلك أن الله- تعالى- نهى عباده المؤمنين أن يتسببوا في أذية إخوانهم والإضرار بهم والبول في الماء الراكد يفسد ذلك الماء على الناس ويجعله قذراً لا يستطيع أحد أن ينتفع بذلك الماء ولربما تضرر ذلك الماء فأصبح محلاً للقاذورات والنجاسات وفي ذلك من الضرر مالا يخفى ومن هنا قرر شيخ الإسلام – رحمه الله – في المجموع أن نهي النبي -ﷺ-عن البول في الماء الدائم المقصود منه سد ذريعة الضرر، وذلك أن اعتياد الناس على البول في المياه الراكدة يوجب تضررهم بذلك، ومن هنا نص العلماء – رحمهم الله – على المنع من هذا الفعل (٢).

=عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ١٢٤/٥- دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني- الناشر: مؤسسة الرسالة- الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م، الإبهاج في شرح المنهاج لتقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب- ط.دار الكتب العلمية — بيروت- عام النشر: ١٤١٦هـ – ١٩٩٥ م.

(١) انظر هذه المسألة في: المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه لأبي المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مَازَةَ البخاري الحنفي٩٣/١- المحقق: عبد الكريم سامي الجندي – الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م، البناية شرح الهداية لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى ٣٧١/١- الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، الوسيط في المذهب لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ٢٩٧/١- المحقق: أحمد محمود إبراهيم ، محمد محمد تامر- الناشر: دار السلام — القاهرة، المجموع شرح المهذب لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ٩٣/٢- الناشر: دار الفكر، التحرير شرح الدليل (شرح دليل الطالب) -كتاب الطهارة لأبي المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي ص ٣٢- الناشر: المكتبة الشاملة، مصر- الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م.

(٢) موقع الشيخ محمد المختار الشنقيطي
http://shankeety.net/Alfajr٠١Beta/index.php?module=Publisher&section=Topics&action=ViewTopic&topicId=٣٢

فالحق أن النهي النبوي عن التبول في الماء الراكد، وكذا الماء الجاري من أهم أسباب الوقاية من الأمراض

التي قد تنتشر جراء هذا الفعل، والتغوط ممنوع من باب أولى(١).

قال القرافي: " ومحمله عند علـمائنا على سد الذريعة عن فساده لئـلا يتوالى ذلك فيفسد الماء على الناس " (٢).

الفرع الثاني:

الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في نظافة السبيلين.

لقد شرع الإسلام الاستنجاء الاستنجاء هو عبارة عن إزالة الخارج من أحد السبيلين – القبل، أو الدبر – عن المحل الذي خرج منه، إما بالماء وإما بالأحجار؛ ونحوها. ويقال له: الاستطابة، كما يقال الاستجمار على أن الاستجمار مختص بالأحجار التي يزيل بها الإنسان النجاسة من المخرج، مأخوذ من الجمار، والجمار هي الحصى الصغار، وسمي الاستنجاء استطابة، لأنه يترتب عليه أن النفس تطيب وتستريح بإزالة الخبث، وسمي استنجاء

(١) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لعلاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي ٦٧/١– الناشر: دار الكتب العلمية– الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، العناية شرح الهداية لمحمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي ٧/١– الناشر: دار الفكر، المغني لابن قدامة لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي٢١/١– الناشر: مكتبة القاهرة.

(٢) الذخيرة لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ) ٢٠٢/١ – الناشر: دار الغرب الإسلامي– بيروت– الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ م

لأن الاستنجاء مأخوذ من نجوت الشجرة إذا قطعتها، فهو يقطع الخبث من على المحل، والأصل في الاستنجاء أن يكون بالماء، ويكون بكل ما يزيل الأثر (١).

والاستنجاء فرض، فيجب الاستنجاء من كل نجس، ولو نادراً كدم، وودي ومذي. ولا بد من انقطاع الخارج قبل الاستنجاء(٢).

الاستجمار يكون بثلاثة أحجار منقية، فإن لم تنق زاد، ويسن قطعه على وتر، كثلاث أو خمس ونحوهما.

ويحرم الاستجمار بعظم، وروث، وطعام، ومحترم. ويزال الخارج من السبيلين بالماء، أو بالأحجار، أو المناديل، أو الورق، والماء أفضل؛ لأنه أبلغ في التنظيف(٣).

وكذلك يجب على الحائض والنفساء إذا انقطع عنها الدم أن تغتسل بتطهير جميع البدن بالماء.. وهو كغسل الجنابة.. لكن يستحب لها في هذا الغسل نقض شعر رأسها.. والغسل

(١) تحفة الفقهاء لمحمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي ١١/١- الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان- الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، الهداية في شرح بداية المبتدي لعلي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين ٣٩/١- المحقق: طلال يوسف- الناشر: دار احياء التراث العربي - بيروت — لبنان، بداية المجتهد ونهاية المقتصد لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد ٩٤/١- الناشر: دار الحديث — القاهرة، سنة: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م، التنبية في الفقه الشافعي لأبي اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ص ١٨- الناشر: عالم الكتب، كشاف القناع عن متن الإقناع لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى ٦١/١- الناشر: دار الكتب العلمية، الفقه على المذاهب الأربعة- المؤلف: عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري ٨٢/١ - الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان- الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٢) فقه السنة المؤلف: سيد سابق (المتوفى: ١٤٢٠هـ) — ٣٥/١- الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت — لبنان الطبعة: الثالثة، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.

(٣) مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة- المؤلف: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري ص ٤٣١- الناشر: دار أصداء المجتمع، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الحادية عشرة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

بماء وسدر أو صابون.. ودلك الرأس دلكاً شديداً.. ومسح الفرج بقطعة فيها مسك، أو طيب؛ لإزالة الرائحة الكريهة.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا سَأَلَتِ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – عَنْ غُسْلِ المحِيضِ؟ فَقَالَ: «تَأْخُذُ إِحْدَاكُنَّ مَاءَهَا وَسِدْرَتَهَا فَتَطَهَّرُ، فَتُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ تَصُبُّ عَلَى رَأْسِهَا فَتَدْلُكُهُ دَلْكاً شَدِيداً، حَتَّى تَبْلُغَ شُؤُونَ رَأْسِهَا، ثُمَّ تَصُبُّ عَلَيْهَا الماءَ، ثُمَّ تَأْخُذُ فِرْصَةً مُمَسَّكَةً فَتَطَهَّرُ بِهَا». فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: وَكَيْفَ تَطَهَّرُ بِهَا؟ فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللهِ! تَطَهَّرِينَ بِهَا». فَقَالَتْ عَائِشَةُ (كَأَنَّهَا تُخْفِي ذَلِكَ) تَتَبَّعِينَ أَثَرَ الدَّمِ. متفق عليه(١).

وبالجملة فإن ما يخرج من السبيلين مستقذر يجب التحرز عنه والتطهر منه، وهذا كله على سبيل الوقاية من الأمراض التي يتسبب فيها هذا الخارج المستقذر، وذلك على سبيل التحرز والوقاية، وهذا من حكمة الشارع ورعايته لمصالح المكلف، والمحافظة على أبدانهم وصحتهم، وهذا له علاقة واضحة بالطب العلاجي الذي يكون هذا التطهر وسيلة له.

الفرع الثالث:

الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في الغسل والوضوء.

معنى الغُسل

هو جَرَيانُ الماء على جميع البدن بنية مخصوصة.هو تعميم جميع البدن بالماء الطهور على وجه مخصوص، وهو من محاسن دين الإسلام، دين النظافة والنزاهة(٢).

---

(١) رواه مسلم في صحيحه / ك الحيض / ب استعمال المغتسلة من الحيض قرصة ٢٦١/١ رقم (٣٣٢) وانظر: موسوعة الفقه الإسلامي المؤلف: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري ٣٨٠/٢ – الناشر: بيت الأفكار الدولية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

(٢) تحفة الملوك (في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان) لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ص ٢٨– المحقق: د. عبد الله نذير أحمد– الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧، الاختيار لتعليل المختار لعبد الله بن محمود بن مودود الموصلي =

مشروعية الغسل

الغسل مشروع في دين الإسلام، سواء أكان للطهارة ورفع الأحداث أم للنظافة والتَّبَرُّد والنشاط. وقد دل على مشروعية الغسل: القرآن والسنة والإجماع.

أما القرآن :فقد وردت آيات كثيرة تحُثُّ عليه، منها قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (١)، أي: إن الله يحب التوابين من الذنوب، ويحب المتطهرين بالماء من الأحداث والنجاسات.

وأمَّا السنة :فهذا الحديث الذي نحن بصدد شرحه، حيث روى البخاري ومسلم في "صحيحيهما" عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" ::حق على كل مسلم، أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً، يغسل فيه رأسه وجسده"(٢).

والمراد بـ (الحَقِّ) هنا: أنه مما يتأكد طلبُه، وأنه مما لا يليق بالمسلم تركُه، وقد حمله العلماء على غسل يوم الجمعة.

حكمة مشروعيته

للغسل حِكَمٌ كثيرة وفوائد متعددة، منها:

=البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي ٧/١ الناشر: مطبعة الحلبي – القاهرة تاريخ النشر: ١٣٥٦ هـ – ١٩٣٧ م، فتح القريب المجيب في شرح ألفاظ التقريب لمحمد بن قاسم بن محمد بن محمد، أبو عبد الله، شمس الدين الغزي، ويعرف بابن قاسم وبابن الغرابيلي ص ٤١– بعناية: بسام عبد الوهاب الجابي الناشر: الجفان والجابي للطباعة والنشر، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان– الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م، شرح الزركشي على مختصر الخرقي لشمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي ٢٧١/١– الناشر: دار العبيكان– الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م، فقه العبادات على المذهب الحنبلي سعاد زرزور ص ٩٥.

(١) من الآية ٢٢٢: من سورة البقرة.

(٢) رواه البخاري في صحيحه / الجمعة / ب هل على من لم يحضر الجمعة غسل ٥/٢ رقم: (٨٩٦).

١- حصول الثواب :فالغسل الشرعي عبادةٌ تُكْسِبُ صاحبَها الثواب؛ لأن في فعله والإتيان به امتثال لأمر الشارع وتطبيق لأحكامه، فكان فيه الأجر الكبير، قال صلى الله عليه وسلم) :الطُّهور شطر الإيمان (رواه مسلم، وشَطرُ الشيء: نصفُهُ، والطُّهور يشمل الوضوء والغُسل، والمراد بـ (الإيمان) هنا الصلاةُ كما قال الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ {البقرة:١٤٣]، والطهارة شرط في صحة الصلاة فصارت كالشَّطْرِ.

٢- حصول النظافة :فالغُسل يُزيل ما أصاب الجسم من القَذَرَ، وما عَلِقَ به مِن وَسخَ، وما يُفرِزُه من عَرَق، كما يزيل الرائحة الكريهة التي تنبعِثُ منه.

وفي هذه النظافة التي يُكْسِبُها الاغتسالُ وِقايةٌ للجسم من الجراثيم التي تسبب الأمراض، وفيها تَطْيِيبٌ لرائحته، مما يدعو لحصول الألفة والمحبة والاحترام بين الناس؛ ولذلك طلبه الشَّرع في مواطنَ كثيرةٍ يجتمع فيها الناس، كالغسل للجمعة، والغسل للعيدين، ونحوهما.

٣- حصول النشاط :فالغسل يُكْسِبُ جسمَ المغتسلِ حيوية ونشاطًا، ويطرُد عنه الخمول والفتور والكسل، ولاسيما إذا كان بعد أسبابهِ الموجبةِ له كالجماع(١).

أوجه الْغسْل:

الغسل على ثلاثة اوجه فريضة وسنة وفضائل

الفريضة في الغسل

فالفريضة على أربعة أوجه:-

أحدها الغسل من الجنابة، والثاني الغسل من الحيض، والثالث الغسل من النفاس، والرابع غسل المرأة التي نسيت ايام حيضها او اوقات حيضها على الاختلاف.

(١) مشروعية الغسل وحكمته – موقع إسلام ويب.
http://articles.islamweb.net/Media/index.php?page=article&lang=A&id=١٧٠٦٤٤١.

أما الغسل من الجنابة فأنه يجب بمعنيين:- أحدهما الانزال والثاني الادخال، فالإنزال على وجهين في اليقظة والمنام، فاليقظة على خمسة اوجه عند الفكرة وعند النظرة وعند القبلة وعند اللمسة وعند المجامعة دون الفرج

والمنام علي خمسة أوجه: أحدها ان يرى النطفة ويجد اللذة فعليه الغسلة. والثاني أن يرى النطفة ولا يجد اللذة فعليه الغسل أيضا. والثالث: أن يجد اللذة ولا يرى النطفة فليس عليه الغسل ، والرابع أن لا يجد اللذة ويرى البلة ولا يدرى النطفة هي أم مذى (١).

ثانياً: الوضوء

الوُضوء (بالضمّ): الفِعْل، وبالفتح (الوَضوء): ماؤه، ومصدر أيضاً، أو لُغتان قد يُعني بهما المصدر وقد يُعني بهما الماء. وهو مشتقٌّ من الوَضاءَة، وسُمّي بذلك لأنَّ المصلّي يتنظّف به فيصير وضيئاً.

هُوَ من الْوَضَاءَة والوضاءة النَّظَافَة وَالْحسن وَمِنْه قيل فلَان وضيء الْوَجْه أَي نظيفه وَحسنه فَكَأَن الْغَاسِل لوجهه وضأه أَي نظفه بِالْمَاءِ وَحسنه وَمن غسل يَده أَو رجله أَو عضوا من أَعْضَائِهِ أَو سكن من شعث رَأسه بِالْمَاءِ فقد وضأه. وَالْوُضُوء الَّذِي حَده الله تَعَالَى فِي كِتَابه للصَّلَاة هُوَ غسل الْوُجُوه وَالْأَيْدِي إِلَى الْمرَافِق وَالْمسح بالرؤوس والأرجل وَالْغسْل للرجل(٢).

ورجل وضي: بين الوضاءة من قوم وضاء وهو الجميل الوجه. ووضؤ الرجل وضاءة إذا صار وضيئا. ومنه توضأت بالماء إذا تطهرت به. والوضوء: الماء نفسه والوضوء الفعل(٣).

---

(١) النتف في الفتاوى المؤلف: أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد السُّغْدي، ١/٣٠- المحقق: المحامي الدكتور صلاح الدين الناهي- الناشر: دار الفرقان / مؤسسة الرسالة - عمان الأردن / بيروت لبنان- الطبعة: الثانية، ١٤٠٤ — ١٩٨٤.

(٢) غريب الحديث المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) ١/١٥٣ - المحقق: د. عبد الله الجبوري - الناشر: مطبعة العاني — بغداد - الطبعة: الأولى، ١٣٩٧.

(٣) جمهرة اللغة - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)١/٢٤٢- المحقق: رمزي منير بعلبكي- الناشر: دار العلم للملايين — بيروت- الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) ١٢/٦٩- المحقق: محمد عوض مرعب - ط. دار إحياء التراث العربي — بيروت- الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

فضل الوُضوء

عن نعيم المجمِر؛ قال: رَقِيتُ مع أبي هريرة -رضي الله عنه- على ظهْر المسجد فتوضّأ فقال: إنّي سمعْت النّبيّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: "إنَّ أمَّتي يُدعوَن يوم القيامة غُرّاً مُحَجَّلينَ من آثار الوُضوء".

وعن أبي مالك الأشعريّ -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "الطُّهورُ شَطر الإيمان"(١).

وآثار الوضوء على المسلم آثار نفسية؛ حيث يحس المسلم براحة بعد وضوئه، وكذلك ترتاح جوارحه، ولا يقف الأمر عند هذا الجانب النفسي، بل نرى للوضوء آثاره في الجانب الصحي والوقائي للمسلم. بما يهيئه من نظافة الأعضاء التي تتعرض للأتربة والتلوث والاتساخ من جسم الإنسان، مثل الوجه والفم والأنف واليدين والرأس والأذن والرجلين، فالمسلم إذا توضأ: بدأ بغسل اليدين إلى الرسغين، ثم تمضمض فنظف فمه، واستنشق فنظف أنفه، واستخدم السواك فنظف أسنانه، وغسل وجهه، ثم غسل يديه إلى المرفقين، ثم مسح رأسه وأذنيه، وغسل رجليه، ويسن له أن يغسل كل عضو ثلاث مرات، اقتداء برسوله صلى اله عليه وسلم، وأن يخلل أصابع يديه ورجليه، وهو يكرر ذلك عدة مرات في كل يوم، قد تكون ثلاث مرات أو أربعا أو خمسا بعدد صلوات اليوم.

وهذا لا شك له أثره الصحي على هذه الأعضاء المتوضئة الطاهرة، وعلى الجسم كله معها، ويقي المسلم من أمراض كثيرة قد يتعرض لها غيره ممن لا يعرفون الوضوء.

وقد أسهب الأطباء المعاصرون في بيان المقاصد والفوائد الصحية للوضوء، لعنايته بتنظيف أعضاء مهمة معرضة للتلوث، وكذلك اهتمامه بتنظيف الفتحات التي يتصل بها البدن

(١) رواه مسلم في صحيحه / ك الطهارة / ب فضل الوضوء ١/٢٠٣ رقم: (٢٢٣).

مع الخارج: كالفم والأنف والأذنين والعينين، فالوضوء يعمل على تنظيفها بعناية، لإزالة المؤثرات الداخلية وبقايا الطعام، حتى لا تتخمر تلك النفايات، وتصبح مرتعا لتكاثر الجراثيم والفطريات.

كما يساعد الوضوء على الوقاية من سرطانات الجلد، التي يتعرض لها العاملون في البترول والمناجم وغيرها.

كما أن دلك الأعضاء . وهو فرض عند مالك وسنة عند غيره . يعين على تنبيه الدورة الدموية، وتنشيط ... الأعضاء المدلوكة، مما يؤدي إلى نشاط الجسم كله، ويخفف كثيرا من احتقان الدماغ عند المشتغلين بالأعمال الذهنية.

وللوضوء أثره على كل عضو من الأعضاء التي تغسل أو تمسح، لا يتسع المجال لذكرها هنا، وأنصح الراغبين في المعرفة أن يقرأوها في كتب المتخصصين، مثل كتاب (روائع الطب الإسلامي: العبادات وأثرها في صحة الفرد والمجتمع) للدكتور محمد نزار الدقر.

وأكتفي هنا بملاحظة قيمة نبه عليها، وذكرها أحد المختصين في العلاج الطبيعي (مختار سالم) وهي: أن الوضعية التي يتخذها الإنسان أثناء غسله لقدميه، تجعله مجبرا على تحريك عضلات جسمه جميعا، بما فيها عضلات الأطراف والجذع والحوض. كما أن الوقوف على قدم واحدة عند غسل القدم الأخرى: تمرين بدني جيد، ينمي ويطور درجة الاتزان العصبي تدريجيا مع كل وضوء. وتعتبر الحركات التي نؤديها أثناء الوضوء بمثابة (تمرينات تمهيدية) أو تسخين، لتنشيط وإحماء الجسم، استعدادا للوقوف بين يدي الله لأداء الصلاة بهمة ونشاط.

ومما يذكر هنا: ما حدث لعمال مصانع شركة المحلة الكبرى للغزل والنسيج، أول إنشائها، فقد أصيب كثير من العمال بأمراض صدرية نتيجة العمل في غزل القطن وما يتعلق به، على حين لم يصب آخرون من زملائهم.

وأرسلت لجنة من المسؤولين لدراسة الموضوع، وكيفية الوقاية منه، فتبين للجنة: أن العمال المتدينين المحافظين على الصلاة والوضوء، المداومين على المضمضة والاستنشاق . لا سيما الاستنشاق . سلموا من هذه الأمراض، نتيجة الوضوء وتكرار الاستنشاق عدة مرات في اليوم والليلة، فكان ذلك سببا في معافاتهم من أمراض الصدر.

أما العمال غير المتدينين، الذين لا يحرصون على الصلاة والوضوء، فأصيبوا بما أصيبوا به. وقد شاع بين العمال حينئذ: أن الصلاة تحمي الإنسان من أمراض الصدر! جعلوها من باب الكرامات وخوارق العادات، والواقع أنها تحمي الإنسان وفق سنن الله تعالى في خلقه(١).

وفي هذه النظافة التي يُكْسِبُها الاغتسالُ والوضوء وِقايةٌ للجسم من الجراثيم التي تسبب الأمراض، وفيها تَطْيِيبٌ لرائحته، مما يدعو لحصول الألفة والمحبة والاحترام بين الناس؛ ولذلك طلبه الشَّرع في مواطنَ كثيرةٍ يجتمع فيها الناس، كالغسل للجمعة، والغسل للعيدين، ونحوهما (٢).

(١) الوضوء حكمته وفوائده وآثاره على المسلم – موقع إسلام أون لاين .https://fatwa.islamonline.net/٤٦٣٨

(٢) مشروعية الغسل وحكمته – موقع إسلام ويب. http://articles.islamweb.net/Media/index.php?page=article&lang=A&id=١٧ .٦٤٤١

الفرع الرابع

الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في السواك وسنن الفطرة.

أولا: السواك

السواك مأخوذ من ساك الشيءَ سَوكاً أي دلكه، ومنه ساك فمَه بالعُود يسُوكه، واسم العود: المِسواك، وله أن يذكّر أو يؤنّث (١)، والسواك مسنون (٢).

وقد ورد في سنة السواك أحاديث كريمة، حثتْ على التزامه، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: " لولا أن أشقّ على أمّتي لأمرتُهم بالسّواك مع كلّ صلاة "(٣).

يُصنع عود السواك من جذور شجرة الأراك Persica Salvadoria أو من أغصانها، وقد يؤخذ من أشجار أخرى كالبشام والسّرح والزيتون، والأراك شجرة مباركة، وتنمو في السبخات المالحة، ويمكن ريّها بماء البحر، وتكثر في صحارى المملكة العربية السعودية وسيناء والسودان وباكستان.

---

(١) كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ٤٠٤/٥ – المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي– الناشر: دار ومكتبة الهلال، جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ٨٥٧/٢– المحقق: رمزي منير بعلبكي — ط. دار العلم للملايين — بيروت – الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

(٢) رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي ٤١٩/٢– الناشر: دار الفكر–بيروت– الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ لعثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي ١/ ٤ – الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق، القاهرة – الطبعة: الأولى، ١٣١٣ هـ، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي ١٠٢/١– الناشر: دار الفكر، المعونة على مذهب عالم المدينة «الإمام مالك بن أنس» لأبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي ١١٨/١ – المحقق: حميش عبد الحقّ – الناشر: المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز – مكة المكرمة، العدة شرح العمدة لعبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد، أبو محمد بهاء الدين المقدسي ص ٣٦– الناشر: دار الحديث، القاهرة– تاريخ النشر: ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣ م.

(٣) رواه البخاري. صحيح البخاري / ك الجمعة / ب السواك يوم الجمعة ٨٨٧/٤ — رقم: (٨٨٧).

وما زال العلماء ينقّبون عمّا في السواك من أسرار، منذ أن خبروه قديماً، فها هو ابن القيّم مثلاً يقول) :وفي السواك عدة منافع: يطيّب الفم، ويشدّ اللثة، ويقطع البلغم، ويصفّي الصوت، ويعين على هضم الطعام، ويطرد النوم، ويرضي الربّ، ويعجب الملائكة.

وقد أثبتتْ نتائج عشرات الدراسات الحديثة، ما للسواك من فوائد صحيّة عظيمة، ومن ذلك دوره المؤكّد في تطهير الأسنان واللثة، وقدرته على أداء مهام فرشاة الأسنان والمعجون معاً، كما أنّ أليافه دقيقة تناسب عمليّة تنظيف الأسنان، وفيه الكثير من المواد التي وضحتْ فوائدها حديثاً، فدخلتْ في تركيب معاجين الأسنان.

وفي استعمال السواك المتكرّر، ولا سيّما عند كلّ صلاة، وقاية حاسمة من تسوّس الأسنان، وتنظيف مستمرّ، وإبادة باكرة للمستعمرات الجرثوميّة، التي تنمو بسرعة مذهلة ضمن اللثة، وبين ثنايا الأسنان، ويقضي السواك على الكثير من تلك الأحياء المسبّبة للعديد من الأمراض الالتهابيّة، ويرجع ذلك إلى وجود مضادّات حيويّة تشبه البنسلين، ضمن مكوّنات نسيج هذا العود المبارك.

ويعدّ القَلَح Tartar أحد أهمّ مظاهر إهمال نظافة الأسنان، وهو تصبّغ ينتج عن تراكم ترسّبات بعض المواد العضويّة والمعادن وبقايا الطعام والبكتريا في سطح الأسنان، مكوّنة طبقة صلبة ذات لون أصفر داكن.

وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وسلّم، إلى علاج مثل هذه الحالة بقوله في الحديث: (مالي أراكم تأتوني قلحاً؟ استاكوا، وقد أثبت العلم الحديث صحّة ذلك، فقد اكتشف العلماء، أنّ السواك غنيّ بمادتي السيليكا Silica والكلوريد Chloride المزيلتَين للقَلَح، ممّا يساعد في تلميع الأسنان وتبييضها، وحلّ ما يظهر بها من تصبّغات وشوائب.

وفي دراسة مقارنة قامتْ بها جامعة مينوسوتا الأمريكيّة، أظهر المسلمون الذين يواظبون على استخدام السواك، سلامة الأسنان واللثة لديهم، مقارنة مع غيرهم ممّن يكتفون باستخدام فرشاة الأسنان العادية، وعُزي ذلك إلى احتواء السواك على مواد فعّالة ذات خواص مطهرة، مثل السنجرين Sinigrin وحمض التانيك Tannic acid وثلاثي ميثيل الأمينTri-methyl amine ، وهي أيضاً من المواد القابضة، التي توقف نزف جروح اللثة.

وفي السواك أيضاً مواد أخرى، تغطّي طبقة ميناء السنّ وتدعمها، فتحميها من التشقّقات والتصدّعات، ممّا يقلّل من نسبة حدوث النخر وتسوّس الأسنان، وتطيّب تلك المواد أيضاً

من رائحة الفم، ومنها: القلويّات Alkalies والمواد العطرية والصمغية Resins ومادة الثيوسيانات .Thiocyanate

ويدخل في تركيب نسيج السواك، معادن هامّة تبني خلايا الجسم وتمدّها بالطاقة، ويتمّ امتصاص هذه المعادن عبر أنسجة الفم، أثناء عملية التسوّك، لتصل منها إلى مجرى الدم، الذي ينشرها إلى أنسجة الجسم المختلفة، ومن ذلك: معدنا الحديد والكالسيوم.

ويحرّض استعمالُ السواك المنتظم أيضاً، عملية إفراز اللعاب من قِبل الغدد اللعابيّة في الفم، وينشّط أداءها، وهذا عامل هامّ يسهم في صيانة صحّة تجويف الفم، والتخفيف من حدّة ما يَظهر فيه من الأمراض المختلفة.

وتظهر دراسات أخرى، نجاحَ السواك في علاج التهابات الحنجرة والوقاية منها، وما له من تأثير مهدئ للأعصاب والتوتّر والقلق، ودور وقائي من ظهور داء السرطان في جوف الفم.

وقد شرح الهدي النبويّ، الطريقة المثلى لاستخدام السواك، وفي ذلك إعجاز علميّ آخر أثبته طبّ الأسنان الحديث، ويعني التسوّك العرْضيّ، تنظيف الأسنان بتحريك السواك من الأعلى للأسفل، بالنسبة لصفّ الأسنان العلويّ، ومن الأسفل للأعلى لصفّ الأسنان السفليّ.

وتسهّل طريقة التسوّك العرْضيّ تلك، التخلص من بقايا الطعام المتجمّعة بين فجوات الأسنان، كما أنّها تدعم اللثة، وتقي من ظهور جروحها ونزْفها، كما تحافظ على بناء أنسجة السنّ، إذ إنّ خلايا طبقة الميناء تنتظم بشكل أعمدة، تضعف وتتكسّر إن كانت حركة التنظيف بالسواك أو الفرشاة أفقيّة) أي غير عرْضية(، ممّا يفقد السنّ متانته الطبيعيّة تدريجياً، ويجعل سطحه خشن الملمس، وأكثر عرضة للتآكل والكسر والنخر(١).

(١) من الإعجاز العلمي في السنة النبوية سنن الفطرة نموذجا – د. حذيفة أحمد الخراط – شبكة الألوكة –
:.٢٠١٢/١/١٦
http://www.alukah.net/publications_competitions/٠/٣٧٥٦١/#ixzz٤uoRIswSX

ثانيا: سنن الفطرة.

إعفاء اللحية

اللحية هي شعر الخدّين والذقَن، والجمع: لحىً بكسر اللام وضمّها.
وقد جمعتْ الأحاديث، بين فضيلتَي تخفيف الشارب وإعفاء اللحية، ومن ذلك: قوله -ﷺ- : " انْهَكُوا الشَّوَارِبَ، وَأَعْفُوا اللِّحَى "(١)، وقوله: " أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى " (٢)، وهو من سنن الفطرة(٣).
من المعلوم أن جلد الرجل يتعرض خارج المنزل، إلى تأثير موجات أشعة الشمس المباشرة، وإلى تيّارات الرياح الباردة والحارّة، ولهذا تأثير سلبيّ في صحّة ألياف الجلد Skin fibers والكولاجين في الوجه، إذ يقود تخرّبها إلى ظهور التجاعيد بصورة باكرة، ولشعر اللحية دوره الهامّ في التقليل من هجوم الأشعة الشمسيّة الضارة تلك، والتخفيف من تأثير حدّة الرياح في جلد الوجه، ممّا يكفل سلامته، وخلوّه ممّا قد يعتريه من أضرار لاحقة.
وقد أثبت الطبّ الحديث أيضاً، وجود علاقة مباشرة بين التعرّض المستمرّ لأشعّة الشمس من جهة، وظهور سرطان الجلد من جهة أخرى، ويسهم شعر اللحية هنا، في وقاية الجلد من تأثيرات سلبيّة كتلك، عبر صدّه للكثير من موجات أشعة الشمس الضارّة.
ومن مضارّ حلق اللحية، ما يحدث أثناء استخدام آلة الحلاقة الحادّة، من تهيّج الجلد وتخرّب أنسجته السطحيّة، وظهور الجروح الصغيرة، مما يؤدي إلى تآكل طبقة الجلد الخارجيّة، وما يتبعه من فتح منافذ العدوى أمام غزو الأحياء المجهرية الدقيقة، وتصبح طبقات الجلد العميقة مكشوفة، وأكثر عرضة للإصابة بما تسببه تلك الجراثيم والفيروسات والفطريات من أمراض جلدية مختلفة.
وممّا ثبت من فوائد طبيّة أخرى في توفير شعر اللحية، ما نراه من عملها في تدفئة جلد الوجه في فصل الشتاء، وهو عامل وقائيّ يسهم في حماية العصب الوجهيFacial Nerve ،

(١) رواه البخاري / ك اللباس / ب إعفاء اللحى رقم: (٥٨٩٣)
(٢) رواه مسلم / ك الطهارة / ب خصال الفطرة رقم: (٢٥٩)
(٣) دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى ١/٣٥٠- الناشر: عالم الكتب- الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ ١/٤٦٠ - الناشر: دار الفكر - سوريَّة — دمشق.

من التعرّض المباشر لتيارات الهواء الباردة، وبالتالي وقايته من حدوث بعض حالات الشلل(١).

قصّ الشارب

الشارب هو ما ينبت على الشفَة العليا من الشعر، وجمعه: شَوارب.

وقد ورد في الحثّ على قصّ الشارب وتعهّده بالعناية، أحاديث عديدة، منها قوله صلّى الله عليه وسلّم: " خالفوا المشركين، وفّروا اللّحى وأحْفوا الشوارب "(٢)، وهو أيضا من سنن الفطرة (٣).

تبدو لنا بدراسة سنة قصّ الشارب، العديدُ من الجوانب الصحية التي تُظهر ما لها من مزايا وحسنات، إذ تستقر أعداد كبيرة من البكتريا وغيرها من الأحياء الدقيقة المتطفلة، في خلايا شعر الشارب الطويل، الذي يحيط بفتحة الفم، وهذا يعني بالضرورة أنّ تلك الكائنات، ستدخل الفم مع ما يدخله من جُزَيئات الطعام والشراب، التي تؤمّن بقاياها ضمن نسيج الشارب، بيئة مناسبة تتكاثر خلالها الأحياء المجهريّة، مسببّة الكثير من الأمراض الالتهابيّة.

من جهة أخرى، فإنّ وجود شعر الشارب إلى الأسفل من الأنف، يجعله عرضة لما يخرج منه من سوائل ومفرزات، ويزيد من رطوبة ذلك الوسط أيضاً، ما يصله من رذاذ اللعاب المتطاير، وهي عوامل تزيد من الأجواء والظروف المناسبة، لنموّ الأحياء الدقيقة وتكاثرها.

---

(١) من الإعجاز العلمي في السنة النبوية سنن الفطرة نموذجا – د. حذيفة أحمد الخراط – شبكة الألوكة –
:.٢٠١٢/١/١٦
http://www.alukah.net/publications_competitions/٠/٣٧٥٦١/#ixzz٤uoRIswSX

(٢) رواه مسلم / ك الطهارة / ب خصال الفطرة رقم: (٢٥٩).

(٣) كشاف القناع عن متن الإقناع لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى ٩٦/٢ الناشر: دار الكتب العلمية، منار السبيل في شرح الدليل المؤلف: ابن ضويان، إبراهيم بن محمد بن سالم ٢٢/١ – المحقق: زهير الشاويش– الناشر: المكتب الإسلامي – الطبعة: السابعة ١٤٠٩ هـ-١٩٨٩م

وبناء عليه، سيصبح شعر الشارب الطويل بؤرة فاسدة، ترتع فيها المخلوقات الحيّة المجهريّة وتتكاثر، من غير رادع أو مانع، يقف حيال ما تسببه من الأمراض، التي وَقَتْ تعليمات الشارع الحكيم أجسامنا منها، حين أمرتْ بقصّ الشارب وإنهاكه(١)..

قصّ الأظافر

تقليم الاظفار والشجر: تقصيرها، وتشذيبها (٢).

وممّا شجّع على تقليم الأظافر من الأحاديث قوله عليه الصلاة والسلام: " الفِطْرَةُ خَمْسٌ، أَوْ خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ: الخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ"(٣).

وقد ثبت علميا ازدياد تكاثر الجراثيم وغيرها من الأحياء الدقيقة، على ما يطول من الأظافر، وهو تناسب طرديّ، فكلّما زاد طولُ الظفر، ازدهر نموّ تلك الكائنات، وزاد تراكمها ضمن نسيجه وخلاياه.

وتحمل الأظافرُ الطويلة الجراثيمَ والفطور، باتجاه الفم أثناء عمليّة الأكل، وهذا يعني دخولها إلى تجويف الفم، ووصولها منه إلى الجهاز الهضميّ، ممّا يحمل بين طيّاته خطر ظهور العديد من الأمراض الالتهابية.

وكثيراً ما تَظهر الجيوب الظفْرية Nail pocket في نهايات الأنامل، تحت نسيج الظفر الطويل، وهي أمكنة تتراكم بها الأوساخ والجراثيم ومسبّبات العدوى، مثل بيض الطفيليّات، ومفرزات الغدد العرقيّة والدهنيّة، وتصبح هذه الثنيات مرتعاً خصباً لنمو المستعمرات الجرثومية، ويغدو الظفْر بذلك مصدراً للأذى والعدوى في الكثير من الأمراض، كالإصابة بالديدان المعوية والزحار Dysentery والتهاب الأمعاء

وتوضّح الدراسات الطبّية المقارنة، كثرة ما يصيب الأظافر الطويلة من أمراض، مقارنة مع ما قلّم منها، ومن ذلك: داء زيادة سماكة الظفرOnchogryphosis ، الذي يظهر الظفر فيه مشوّهاً وشديد السماكة، ممّا يعرّضه لسهولة الكسر، نتيجة أيّ رض يصاب به.

---

(١) سنن الفطرة من منظور طبي. د. عبدالعزيز غائب
https://www.youtube.com/watch?v=qgrtDms٤٠Hs

(٢) معجم لغة الفقهاء لمحمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي ص ١٤١– الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع– الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

(٣) رواه البخاري / ك اللباس / قص الشارب – رقم: (٥٨٨٩)، و مسلم / ك الطهارة / ب خصال الفطرة رقم: (٢٥٧).

ومن الأمراض الأخرى في هذا المجال :التهاب الأظافرOnychia ،وداء تساقط الأظافرOncholysis ، وفيه ينفصل الظفْر من سريره، أو ينكسر جزء منه فيتساقط لاحقاً، ويكثر حدوث ذلك في الالتهابات الفطريّة، التي تنتج عن تكاثر الفطريات تحت نسيج الظفر الطويل.

كما تنقل الأظافرُ الطويلة الكثيرَ من الأمراض أثناء مصافحة صاحبها للآخرين، وهذا ممّا يرفضه الشارع جملة وتفصيلاً، فلا مكان لضرر ولا لضرار في الإسلام، ويُلحق الظفر الطويل أيضاً، الأذى بالأنسجة الأخرى، بسبب نهايته الحادة والمدببّة، ويحدث ذلك أثناء حكّ الجلد أو العين مثلاً، ممّا قد ينتج عنه جرح تلك الأعضاء و خدشها. (١).

نتف الإبط:

يترافق نمو شعر الإبط، مع زيادة نشاط الغدد العرَقية، التي تنتج موادّ ذات رائحة مميّزة ومنفّرة، تمتزج مع سائل العرق المفرَز، وبخاصّة إذا تراكمتْ في المنطقة ذرّات الأوساخ والغبار.

ووفقاً لما أثبتتْه الدراسات الطبيّة الحديثة، فإنّ المواظبة على نتف شَعر الإبط يُضعف إفراز الغدد العرقيّة والدهنيّة، ويضعف أيضاً نموّ الشعر مع مرور الوقت، كما تخفّف عمليّة النتف كثيراً ممّا يصدر عن الإبط من رائحة كريهة، ويحدّ كذلك من إصابته بالأمراض الجلديّة، كالسعفة الفطريّة Tinea والتهاب الغدد العرَقية Sweat gland disorders والتهاب الجريبات الشَعرية.Hair folliculitis .

وفي إزالة شَعر الإبط أيضاً وقاية من نموّ القمل وغيره من الحشرات المتطفّلة، ومَنْعٌ لتكاثرها فيه، إذ تفضّل تلك الأحياء الاستقرارَ في بيئة غنيّة بالشعر الكثيف.

وقد أثبتتْ الدراسات الحديثة، أنّ كلّ سنتيمتر مربّع من الجلد الطبيعيّ المكشوف، تنمو فيه أكثر من مليون جرثومة، وترتفع هذه النسبة وتتضاعف مرات عديدة في جلد الإبط، حيث تتكاثر الأحياء المجهرية في ثنايا الجلد هناك وتحت جذور الشعر، ولذلك فإنّ الحرص على نظافة الإبط، وإزالة ما ينمو فيه من شَعر، يعدّ الخطوة الرئيسة لمكافحة نموّ الجراثيم والكائنات المجهرية الأخرى.

وتزيل عمليّة النتف شَعرَ الإبط من جذوره، وهي أفضل بكثير من حلاقته، إذ إنّ الحلاقة لا تضمن وحدها إزالة كلّ الكائنات المجهريّة، كما هو الحال مع عملية النتف، ومن الملاحظ

(١) سنن الفطرة من منظور طبي. د. عبدالعزيز غائب
https://www.youtube.com/watch?v=qgrtDms٤٠Hs

أنّ الشعر النامي لاحقاً بعد عمليّة النتف يكون رقيقاً وناعماً، على خلاف عمليّة الحلق التي تجعل الشعر قاسياً وخشناً، ومن المعروف أيضاً أنّ الحلاقة تسبّب تخريش جلد الإبط، وقد تجرحه مسببّة له بعض الالتهابات الجلديّة(١)، وهذا كله جمعه قول النبي-ﷺ-: " الفِطْرَةُ خَمْسٌ، أَوْ خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ: الخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ " (٢).

المطلب الثاني

الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في العبادات.

الفرع الأول

صلاة المريض على أي هيئة حسب طاقته، وعلاقته بالطب الوقائي.

المرض بلاء من الله سبحانه لعباده يثيب عليه الصابرين وينتقم به من المعاندين، وإنَّ من فضل الله سبحانه على عباده الصابرين أنه يحتسب لهم جميع ما حرمهم المرض من القيام به مما كانوا يعملون في حال الصحة، ومِن ذلك الصلاة على هيئاتها، فمن حرمه المرض من القيام والركوع والسجود والقعود في الصلاة، فصار يصلي مضطجعاً مثلاً أو يصلي إيماءً(٣)،

(١) الطب الوقائي من منظور إسلامي – د. عبد الجواد الصاوي
http://articles.islamweb.net/Media/index.php?page=article&lang=A&id=٤٥١٨

(٢) رواه البخاري / ك اللباس / قص الشارب – رقم: (٥٨٨٩)، و مسلم / ك الطهارة / ب خصال الفطرة رقم: (٢٥٧).

(٣) المعتصر من المختصر من مشكل الآثار ليوسف بن موسى بن محمد، أبو المحاسن جمال الدين المَلَطي الحنفي ١/٦٥- الناشر: عالم الكتب – بيروت، البناية شرح الهداية لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى ٢/٦٣٦- الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، البيان في مذهب الإمام الشافعي لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي ٢/١٥٩- المحقق: قاسم محمد النوري- الناشر: دار المنهاج – جدة - الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م، كفاية الأخيار في حل غاية الإختصار لأبي بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز بن معلى الحسيني الحصني، تقي الدين =

فإن له من الثواب ما كان سيحصل عليه لو هو صلى صلاته بهيئاتها المعروفة في حال الصحة، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال «ما أحدٌ من الناس يُصاب ببلاء في جسده إلا أمر الله عزَّ وجلَّ الملائكة الذين يحفظونه فقال: اكتبوا لعبدي كل يوم وليلة ما كان يعمل من خير ما كان في وَثاقي» (١)

. والوَثاق هنا: هو المرض. وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – «إذا مرض العبد أو سافر كُتب له من الأجر مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً» رواه أحمد والبخاري وأبو داود. وعلى هذا فإن من لا يستطيع أن يصلي قائماً، أو كان ينال من الصلاة قائماً مشقةً صلى قاعداً، فإن تعذَّر عليه السجود على الأرض أو شقَّ عليه جعله أخفض من الركوع دونما حاجة لأن يضع وسادة أو خشبة ليسجد عليها، بل يكفيه في هذه الحالة الإيماءُ وخفضُ السجود، فإن لم يستطيع الجلوس صلى مضطجعاً على جنبه الأيمن ووجهه تِلقاءَ القِبلة، فعن جابر رضي الله عنه «أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عاد مريضاً، فرآه يصلي على وسادة فرمى بها، فأخذ عوداً يصلي عليه، فرمى به وقال: إن أطقتَ الأرض وإلا فأومئ إيماءً، واجعل سجودك أخفض من ركوعك» (٢).

=الشافعي ص ١٠٢– المحقق: علي عبد الحميد بلطجي ومحمد وهبي سليمان– الناشر: دار الخير – دمشق –الطبعة: الأولى، ١٩٩٤، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي ٤٦٥/١– الناشر: دار الفكر، بيروت– الطبعة: ط أخيرة – ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، الكافي في فقه الإمام أحمد لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي ٢٤٢/١– الناشر: دار الكتب العلمية– الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م

(١) رواه أحمد – حديث رقم: (٦٤٨٢). مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني – المحقق: أحمد محمد شاكر– الناشر: دار الحديث – القاهرة– الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

(٢) رواه الطبراني والبيهقي. المعجم الكبير للطبراني ٢٦٩/١٢ – رقم: (١٣٠٨٢)، سنن البيهقي ٢٢٨/١ رقم: (٥٩٠).

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – «من استطاع منكم أن يسجد فلْيسجد ومن لم يستطع فلا يرفع إلى جبهته شيئاً يسجد عليه، ولكن ركوعه وسجوده يومئ إيماءً» (١).

والواقع أن الشارع رخص للمريض في الصلاة على الهيئة التي يقدر عليها مراعاة لحالة ووقاية له مما قد ينجم عن أفعال الصلاة العادية من مخاطر عليه(٢).

الفرع الثاني

حكم إفطار المريض والحامل والمرضع في رمضان، وعلاقته بالطب الوقائي.

راعت الشريعة الإسلاميّة أحوال الصائم، وأباحت له الفطر إن خشي على نفسه من توابع الصيام، وكذلك الحامل، إلا أنَّ الحُكم الرئيسيّ للحامل هو الاستمرار في الصّيام وإتمامه، فإن كان في صيامها ضررٌ عليها أو على الجنين فإنه يُباح لها الفطر على أن تقضيَ ما أفطرته من رمضان فور قدرتها على ذلك، وفيما يأتي بيان متى يجوز للحامل الفطر في رمضان، ومتى لا يجوز لها ذلك: أن يكون في صيامها ضررٌ مُحقَّقٌ عليها أو على جنينها؛ بحيث يؤدّي ذلك إلى إلحاق الضّرر بها، مثل: التّعب والإرهاق، والإعياء، أو إصابة جنينها بتشوّهات خَلقيّة، وربّما يؤدّي إلى أمور أشدّ خطراً من ذلك، كوفاة الجنين،

(١) المعجم الأوسط لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ١٣٥/٧– رقم: ٧٠٨٩).المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني– الناشر: دار الحرمين – القاهر.

(٢) الجامع لأحكام الصلاة – أبو إياس محمود بن عبد اللطيف بن محمود (عويضة) ٤٨٨/٢ – المكتبة الشاملة.

وفي هذه الحالة ينبغي عليها الإفطار، ويُشرَع لها القضاء إذا ما انقضى شهر رَمَضان ووضعت حملها(١)، ودليل ذلك ما رُوِي عن النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- حيث قال: (أغارت علينا خيلُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فأتيتُ رسولَ اللهِ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- فوجدتُه يتَغَدَّى، فقال: ادنُ فكُلْ، فقُلْتُ: إني صائمٌ، فقال: ادنُ أحدِّثْك عن الصومِ أو الصِّيامِ: إن اللهَ وضع عن المسافرِ الصّوم وشطرَ الصّلاةِ، وعن الحاملِ -أو المرضعِ- الصومَ أو الصّيامَ، واللهِ لقد قالهما النبيُّ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- كليهما أو أحدَهما، فيا لَهفَ نفسي أن لا أكونَ طَعِمتُ من طعامِ النبيِّ صلّى اللهُ عليه وسلَّم) (٢).

---

(١) البحر الرائق شرح كنز الدقائق لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري ٣٠٧/٢- الناشر: دار الكتاب الإسلامي- الطبعة: الثانية، المبسوط لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي ٩٩/٣- الناشر: دار المعرفة — بيروت- تاريخ النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، منح الجليل شرح مختصر خليل لمحمد بن أحمد بن محمد عليش، أبو عبد الله المالكي١٥١/٢- الناشر: دار الفكر — بيروت- تاريخ النشر: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ضوء الشموع شرح المجموع في الفقه المالكي لمحمد الأمير المالكي ٦٥٦/١- المحقق: محمد محمود ولد محمد الأمين المسومي- الناشر: دار يوسف بن تاشفين - مكتبة الإمام مالك [موريتانيا - نواكشوط]- الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، روضة الطالبين وعمدة المفتين لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ٣٠٢/٨- تحقيق: زهير الشاويش- الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان - الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، الغرر البهية في شرح البهجة الوردية لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي ٣١٩/٤- الناشر: المطبعة الميمنية،حاشية البجيرمي على الخطيب لسليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَميّ المصري الشافعي ٣٩٨/٢- الناشر: دار الفكر، عمدة الفقه لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي ص ٤١- المحقق: أحمد محمد عزوز- الناشر: المكتبة العصرية- الطبعة: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٢) رواه أحمد، والترمذي. مسند أحمد ٤٣٦/٣٣- حديث رقم: (٢٠٣٢٦)، سنن الترمذي ٨٦/٢ - حديث رقم: (٧١٥).

ويقول ابن قدامة في المغني: (وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّ الْحَامِلَ وَالْمُرْضِعَ إذَا خَافَتَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا، فَلَهُمَا الْفِطْرُ، وَعَلَيْهِمَا الْقَضَاءُ فَحَسْبُ، لَا نَعْلَمُ فِيهِ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ اخْتِلَافًا؛ لِأَنَّهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَرِيضِ الْخَائِفِ عَلَى نَفْسِهِ. وَإِنْ خَافَتَا عَلَى وَلَدَيْهِمَا أَفْطَرَتَا، وَعَلَيْهِمَا الْقَضَاءُ وَإِطْعَامُ مِسْكِينٍ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ، وَهَذَا يُرْوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ).

وعلى ذلك إذا لم يكن في الصّيام ضررٌ على الحامل أو على جنينها فلا يجوز لها الفطر، وتأثم إن أفطرت دون أن تخشى على نفسها أو على جنينها منه. إذا لم خشيت الحامل على نفسها أو على جنينها من الصّيام جاز لها الفطر وقطع الصّوم، وقضاء ما أفطرت بعد انقضاء شهر رمضان(١).

وجملة القول: إن الشرع أباح لِمن كان في صيامه مشقّةٌ أو ضَرر مُتحقّق أن يفطر في نهار رمضان، وقد بيَّن المشرِّع الكريم أصناف المسلمين الذين يجوز لهم الإفطار وفق الضّرورة التي يقتضي معها الإفطار، وهم على النّحو الآتي: الشيخ الكبير: مَن كان كبيراً في السنّ ويعجز عن إتمام الصّيام؛ لضعفٍ في بنيته، أو مرضٍ أعجزه عن ذلك، فإنّه يُباح له الإفطار باتّفاق الفقهاء، وتترتّب عليه الكفّارة دون القضاء، ويرى المالكيّة أنّه يُندَب له إخراج الفدية لا على سبيل الوجوب، واستدلّوا على ذلك بقول الله -سبحانه وتعالى- في كتابه العزيز: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾(٢)، وبقول الله تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۞ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۞ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۞ إِن كُنتُمْ

(١) المغني لابن قدامة – أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) ١٤٩/٣- الناشر: مكتبة القاهرة.
وانظر: حكم إفطار الصائم http://mawdoo٣.com/

(٢) من الآية ٧٨: من سورة الحج.

تَعْلَمُونَ﴾(١) فالمريض الذي لا يُرجى شفاؤه: المريض الذي أصابه مرضٌ لا يتوقّع الأطبّاء شفاءه منه، عادةً يكون حكمه كالشيخ الكبير العاجز؛ فيجوز له الإفطار في رمضان؛ وذلك في حال تحقّق المشقّة بسبب الصيام، وعليه أن يُخرِج الفدية لقاء ما أفطر من الأيّام دون القضاء(٢).

فالظاهر أن الشريعة الإسلامية حفظها الله راعت الصحة العامة، ومنعت كل ما يؤدي إلى فواتها أو الإخلال بها، حتى ولو كان من العبادات المأمور بها، فيرخص الشارع في تركها مراعاة للمكلفين ومحافظة على صحتهم؛ ووقاية لهم مما قد ينتج عن ممارسة العبادات والتكليفات الشرعية.

الفرع الثالث

حلق رأس المحرم المريض استفراغا للأبخرة والهوام المؤذية، وعلاقته بالطب الوقائي.

شرع الله عز وجل الحلق أو التقصير بعد اكتمال أعمال العمرة؛ ليتحلل به المحرم من إحرامه، ويحل له ما كان محظوراً عليه من قبل إحرامه.وشرعه الله بعد غالب أعمال الحج؛ ليتحلل به المحرم من إحرامه بالحج، وإنما عجل به قبل الانتهاء من أعمال الحج خشية الوقوع في محظورات الإحرام إذا طال به أمد المنع، وفيه إشعار بتسليم الرقاب لرب العباد بعد حلاوة الطاعة.

وتجب الفدية –على التخيير– في حلق الشعر للآية، سواءً كان الحلق لشعر الرأس أو لغيره من شعر البدن، والبعض يقول إن الفدية تجب بحلق شعرتين أو ثلاث أو أربع أو خمس(٣).

---

(١) الآية ١٨٤: من سورة البقرة.

(٢) انظر: حكم إفطار الصائم http://mawdoo٣.com/

(٣) انظر: الأصل المعروف بالمبسوط لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني ٤٣٠/٢– المحقق: أبو الوفا الأفغاني– الناشر: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية –كراتشي، الجوهرة النيرة لأبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي الزَّبِيدِيّ اليمني الحنفي ١٥٢/١– الناشر: المطبعة الخيرية– الطبعة: =

ولكن الظاهر أنه لا تجب الفدية إلا إذا حلق الشخص ما به إماطة الأذى، وحصل له به الترفه.

وعلى ذلك فحلق جزء من شعر الرأس أو اليد لأجل مداواة جرح أو خياطته لا توجب الفدية بناءً على هذا الترجيح(١).

وهذا الأمر يدل على جواز حلق المريض شعره في الحج وقاية له وصيانة له من الأمراض، وهذا كما كررنا انطلاقا من حرص الشارع في أحكامه على السياج الحديدي الذي يحفظ به النفس والأبدان من الأمراض والأسقام.

=الأولى، ١٣٢٢هـ، مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر لعبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، يعرف بداماد أفندي ٢٦٤/١- الناشر: دار إحياء التراث العربي، فقه العبادات على المذهب المالكي المؤلف: الحاجّة كوكب عبيد ٣٧٠/١- الناشر: مطبعة الإنشاء، دمشق - سوريا.- الطبعة: الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، نهاية المطلب في دراية المذهب لعبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين ٢٣٠/٤- حققه أ. د/ عبد العظيم محمود الدّيب- الناشر: دار المنهاج- الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، بحر المذهب (في فروع المذهب الشافعي) للروياني، أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل ٧٩/٤- المحقق: طارق فتحي السيد - الناشر: دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩ م. موسوعة الفقه الإسلامي لمحمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري ٣١٢/٣- الناشر: بيت الأفكار الدولية -الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.

(١) انظر: فقه حج المريض عبدالسلام محمد الشويعر
http://www.saaid.net/mktarat/hajj/١٦٣.htm

المبحث الثاني:

الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في الزواج، والممارسات الجنسية غير الشرعية.

الناظر في الشريعة الإسلامية – حفظها الله – يرى أن قد نظمت الأحكام المتعلقة بالأسرة، وهو المعروف فقهيا باسم أحكام النكاح، والضوابط الشرعية لهذه العلاقة الوثيقة التي جعلها الشارع ميثاقا غليظا، بل بلغ الأمر إلى عناية الشارع بكل تفاصيل هذه العلاقة وجزئياتها، بل وحرم الشارع العلاقات خارج هذه العلاقة، وسوف ينتظم الكلام في هذا المبحث في مطلبين:-

المطلب الأول: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في الزواج.

المطلب الثاني: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في الأمور المترتبة على الزواج.

المطلب الأول

الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في الزواج.

الفرع الأول

التغريب في الزواج وقاية من ضعف النسل.

الأصل أن التغريب في الزواج لم يثبت فيه حديث صحيح، ولكن أقوال العلماء في هذه المسألة نابعة من المشاهدة لا غير، وكل ما ورد في هذا الشأن من أحاديث مردود بفعله ﷺ في زواجه للسيدة فاطمة من ابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

والمشاهدة قاضية بأن التغريب في الزواج أنجب للولد، وفي هذا يقول ابن قدامة: " ويختار الأجنبية ، فإن ولدها أنجب ، ولهذا يقال: اغتربوا لا تضووا يعني: انكحوا الغرائب كي لا تضعف أولادكم، وقال بعضهم: الغرائب أنجب ، وبنات العم أصبر ؛ ولأنه لا تؤمن العداوة

في النكاح ، وإفضاؤه إلى الطلاق ، فإذا كان في قرابته أفضى إلى قطيعة الرحم المأمور بصلتها" (١).

والواقع المشاهد أن التغريب في اختيار الزوج له أثره البالغ في قوة النسل وسلامة صحته، وقوته العقلية والنفسية؛ لذا كان العرب يتواصون بالتغريب واختيار الأنجب والأسر الكريمة كي يخرج النسل نجيبا فطنا زكيا، ومنه الحديث: " تخيروا لنطفكم، وانكحوا الأكفاء، وأنكحوا إليهم ".

الفرع الثاني

إجراء الفحص الطبي قبل الزواج.

هو عددٌ من الفحوصات المختلفة التي يقوم بها المقبلون على الزواج وذلك للتأكّد من خلو الزوجين من أي نوعٍ من الأمراض الوراثية كفقر الدّم المنجلي، والثلاسيميا، وفيروس سي وبي، ومرض الإيدز، وتبيان احتماليّة انتقال هذه الأمراض من كلا الزوجين إلى أبنائهما في المستقبل، أو انتقالها من أحد الزوجين إلى الآخر، وبيان الحلول الموجودة لدى الزوجين للحدّ من هذه المخاطر، ويجد العديد من الناس أنفسهم خائفين أو غير مرتاحين للخضوع لهذه الفحوصات، إلّا أنّ الخضوع لها يعدّ أمراً ضرورياً وذلك لأنها تساعد على راحة الزوجين لباقي العمر. ويعدّ الفحص الطبي قبل الزواج واحداً من أهمّ الإجراءات التي يجب على الجميع اتباعها قبل الإقبال على الزواج؛ إذ إنّه يساعد على الحدّ من الأمراض المتفشية في المجتمع بشكلٍ عام والحد من الأوبئة المنتشرة في العالم، فبما أنّ العديد من هذه الأوبئة لا تمتلك علاجاً في الوقت الحالي كالإيدز وفيروس سي، فإنّ السبيل الوحيد للقضاء عليها هو الحدّ من انتشارها في الأساس. وإنّ إصابة الأولاد في المستقبل بأحد هذه الأمراض

(١) المغني لابن قدامة ١٠٩/٧.

كالثلاسيميا أو غيرها يتطلّب من الأسرة والدولة مصاريف رعايةٍ عاليةٍ جداً مع احتماليةٍ ضئيلةٍ بالشفاء من هذا المرض، هذا وبالإضافة إلى الشاغر الّذي سيشغله هؤلاء المصابون في المستشفيات وكميّات الدّم التي سيحتاجونها أثناء العلاج من هذه الأمراض، والتي من الممكن استعمالها لأغراضٍ أخرى ولمرضى آخرين. (١).ويعد الفحص الطبي قبل الزواج من أهم ما يمنع بإذن الله انشار وانتقال بعض الأمراض التي قد تكون موجودة بالفعل عند أحد المقبلين على الزواج، وهذا من المصالح المرسلة التي تتيح للإمام إجبار المقبلين على الزواج على إجرائه.

الفرع الثالث

إتيان الرجل زوجته الحائض أو النفساء أو في دبرها.

حرّم الله عز وجل على الرجال وطء زوجاتهم في الفرج في زمن الحيض.وقد نص القرآن الكريم على علّة التحريم، وهي كون المحيض أذى قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾ والدراسات العلمية في هذا المجال كشفت لنا عن شيء من الأذى الذي أشارت إليه الآية الكريمة ولكنهم لم يصلوا إلى التعرف على جميع الأذى الذي عناه النص القرآني(٢).

(١) الفحص الطبي قبل الزواج http://mawdoo٣.com.

(٢) انظر: البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي ١/١٢٣- حققه: د محمد حجي وآخرون- الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان- الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، شرح التلقين لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي ١/٣٢٩- المحقق: سماحة الشيخ محمَّد المختار السّلامي- الناشر: دار الغرب الإسلامي- الطبعة: الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م، الأم للشافعي أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي ١/٧٦- الناشر: دار =

يقول الدكتور محيي الدين العلبي: " يجب الامتناع عن جماع المرأة الحائض لأن جماعها يؤدي إلى اشتداد النزف الطمثي، لأن عروق الرحم تكون محتقنة وسهلة التمزّق وسريعة العطب، كما أن جدار المهبل سهل الخدش، وتصبح إمكانية حدوث الالتهابات كبيرة مما يؤدي إلى التهاب الرحم أو يحدث التهاب في عضو الرجل بسبب الخدوش التي تحصل أثناء عملية الجماع، كما أن جماع الحائض يسبب اشمئزازاً لدى الرجل وزوجه على السواء بسبب وجود الدم ورائحته، مما قد يكون له تأثير على الرجل فيصاب بالعنة (البرود الجنسي)

ويرى الدكتور البار أن الأذى لا يقتصر على ما ذكره من نمو الميكروبات في الرحم والمهبل الذي يصعب علاجه، ولكن يتعداه إلى أشياء أخرى هي:

١- امتداد الالتهابات إلى قناتي الرحم فتسدها، مما قد يؤدي إلى العقم أو إلى الحمل خارج الرحم، وهو أخطر أنواع الحمل على الإطلاق.

٢- امتداد الالتهاب إلى قناة مجرى البول، فالمثانة فالحالبين فالكلى، وأمراض الجهاز البولي خطيرة ومزمنة.

٣- ازدياد الميكروبات في دم الحيض وخاصة ميكروب السيلان.

والمرأة الحائض كذلك تكون في حالة جسمية ونفسية لا تسمح لها بالجماع، فإن حدث فإنه يؤذيها أذى شديداً، ويصاحبه آلالام وأوجاع أثناء الحيض. يقول الدكتور البار.:

١- يصاحب الحيض آلام تختلف في شدتها من امرأة إلى أخرى، وأكثر النساء يصبن بآلام في الظهر وفي أسفل البطن، وبعض النساء تكون آلامهن فوق الاحتمال مما يستدعي استعمال الأدوية والمسكنات.

=المعرفة – بيروت- سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، شَرحُ مشكِلِ الوَسِيطِ لعثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح ١/٢٦٠- المحقق: د. عبد المنعم خليفة أحمد بلال- الناشر: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م، الملخص الفقهي لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ١/٨٠- الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

٢- تصاب كثير من النساء بحالة من الكآبة والضيق أثناء الحيض وخاصة عند بدايته..كما أن حالتها العقلية والفكرية تكون في أدنى مستوى لها أثناء الحيض.

٣- تصاب بعض النساء بالصداع النصفى قرب بداية الحيض، وتكون آلالام مبرحة وتصحبها زغللة في الرؤية وقيء.

٤- تقل الرغبة الجنسية لدى المرأة، بل إن كثيراً من النساء يكن عازفات تماماً عن الجماع أثناء الحيض. وتكون الأجهزة التناسلية بأكملها في حالة شبه مرضية، فالجماع في هذه الآونة ليس طبيعياً ولا يؤدي أي وظيفة، بل على العكس يؤدي إلى الكثير من الأذى.

٥- تنخفض درجة حرارة المرأة أثناء الحيض درجة مئوية كاملة، ومع انخفاض درجة الحرارة يبطئ النبض وينخفض ضغط الدم فيسبب الشعور بالدوخة والفتور والكسل.

ويذكر الدكتور البار أيضاً أن: الأذى لا يقتصر على الحائض في وطئها، وإنما ينتقل إلى الرجل الذي وطئها أيضاً مما قد يسبب له التهابات في الجهاز التناسلي الذي قد يسبب عقماً نتيجة هذه الالتهابات. كما أن الآلام المبرحة التي يعانيها المريض من هذه الالتهابات تفوق ما قد ينتج عن ذلك الالتهاب من عقم إلى غير ذلك من المضار الكثيرة والتي لم يكشف عنها الآن، وإنما عبّر عنها الله عز وجل بقوله: (قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض، ولا تقربوهن حتى يطهرن) فوصفه تعالى له بأنه (أذى) أذى للزوجة، وأذى للزوج وغير ذلك من مضار كثيرة الله أعلم بها.

وبهذا يتبيّن أنه ليس المنع من وطء الزوجة في زمن الحيض من أجل الدم فقط. بل لأسباب كثيرة سبق ذكرها كما أن على المسلم أن يمتثل أمر الله عز وجل فإنه هو الخالق وهو أعلم بما يصلح العباد وما يضرهم، وهو القائل ﴿ فاعتزلوا النساء في المحيض ﴾ فحتى لو لم يتبيّن

للشخص الحكمة من ذلك فإن عليه أن يسلّم لأمر الله الذي أمر أن يترك الرجل جماع أهله في هذه الفترة(١).

المطلب الثاني

الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في الممارسات الجنسية غير الشرعية.

الفرع الأول

تحريم العلاقات الجنسية غير المشروعة كالزنا واللواط والسحاق.

الواجب على المؤمن أن يمتثل حكم الله تعالى في تحريم الزنا(٢) واللواط(٣) والسحاق سواء عرف الحكمة أم لم يعرفها، مع تسلميه بأن الله تعالى لم يشرع هذا الحكم إلا لحكم عظيمة، تحقق المصلحة والخير للناس، وتدفع عنهم الشرور والمفاسد.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا

(١) الحكمة من تحريم إتيان الزوجة في حال الحيض والنفاس – محمد صالح المنجد https://islamqa.info/ar/٤٣٠٢٨،

(٢) انظر: النهر الفائق شرح كنز الدقائق لسراج الدين عمر بن إبراهيم بن نجيم الحنفي ١٣٦/٣- المحقق: أحمد عزو عناية الناشر: دار الكتب العلمية- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، إرْشَادُ السَّالِك إلىَ أَشرَفِ المسَالِكِ فِي فقهِ الإمَامِ مَالِك لعبد الرحمن بن محمد بن عسكر البغدادي، أبو زيد أو أبو محمد، شهاب الدين المالكي ص ١١٣- الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر- الطبعة: الثالثة، دليل الطالب لنيل المطالب لمرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى ٣١٢- المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م

(٣) وقع الخلاف في إقامة الحد على اللوطي، فذهب الحنفية إلى القول بتعزيره فقط، وخالفهم الجمهور. انظر: الهداية ٣٤٦/٢، الذخيرة ٦٦/١٢، المحلى بالآثار لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ٣٩١/١٢- الناشر: دار الفكر – بيروت.

سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون﴾ (١).

ومع ذلك فلا مانع من أن يبحث المؤمن عن الحكمة حتى يزداد يقينه بكمال هذه الشريعة، وأنها . حقاً . من عند الله تعالى، وليستطيع بذلك مجادلة غير المسلمين، وإقناعهم بأن هذه الشريعة حق.

ثانياً: لقد حرم الله تعالى الزنا، تحريماً قطعياً، وأوجب على من ارتكبه عقوبة تقام عليه في الدنيا، وهي الحد، ولسنا بحاجة إلى ذكر بعض النصوص في ذلك، لأنها معلومة، ولكننا نذكر هنا بعض الحكم لتحريم الزنا.

فمن هذه الحكَم:

١- موافقة هذا التحريم للفطرة التي فطر الله الناس عليها، من الغَيْرة على العِرْض، وبعض الحيوانات تغار على عرضها.

٢- المنع من اختلاط الأنساب، فمن أباح الزنا فإنما يبيح إدخال ما ليس من صلبه في أسرته وعائلته فيشارك أفراد الأسرة في الميراث وهو ليس منهم، ويعاملهم معاملة المحارم وهو ليس محرماً لهم.

٣- المحافظة على الأسرة والحياة العائلية فإن الزنا يُفسد البيوت ويدمرها، فإذا اتخذ الزوج عشيقة، أو اتخذت الزوجة عشيقاً، فلا شك أن ذلك سيدمر الأسرة ويشتتها.

٤- الحماية من الأمراض، التي هي عقوبة ربانية على انتشار تلك الفاحشة، ولا يخفى ما تعانيه كثير من الشعوب الإباحية من أمراضٍ خطيرة، كالزهري والسيلان، والإيدز الذي أفنى ملايين الناس، وما يزال الملايين مصابين به، ففي عام ١٤٢٧ هجري، الموافق ٢٠٠٦ م بلغ عدد المصابين بهذا المرض: ٤٥ مليوناً، وقد مات بسببه: ٢٠ مليوناً، وحوالي ٣٠١ مليوناً

(١) الآية ٥١: من سورة النور.

نتيجة لأسباب مرتبطة بذلك المرض.

ويعتبر الإيدز السبب الرئيس للوفاة في أفريقيا، والسبب الرابع للوفاة على مستوى العالم .

فأي عاقل يرضى بانتشار هذه الأمراض في المجتمعات؟

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا) (١)".وقد وقع ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم.

قال ابن القيم – رحمه الله

"ولما كانت مفسدة الزنا من أعظم المفاسد، وهي منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الأنساب، وحماية الفروج، وصيانة الحرمات، وتوقي ما يوقع أعظم العداوة والبغضاء بين الناس، من إفساد كل منهم امرأة صاحبه، وبنته، وأخته، وأمه، وفي ذلك خراب العالم: كانت تلي مفسدة القتل في الكبَر، ولهذا قرنها الله سبحانه بها في كتابه، ورسوله صلى الله عليه وسلم في سننه (٢).

الفرع الثاني

حكم الاستمناء (العادة السرية)،وعلاقته بالطب الوقائي.

يحرم الاستمناء لقوله عز وجل:﴿والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم، فإنهم غير ملومين﴾ (٣)، ولأنها مباشرة تفضي إلى قطع النسل، فإن فعل

(١) رواه ابن ماجة. سنن ابن ماجة / ك الفتن / ب العقوبات ١٣٣٢/٢- رقم: (٤٠١٩)

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ص ١٥٠ – الناشر: دار المعرفة – المغرب– الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. الحكمة الجليلة من تحريم الزنا – الشيخ محمد صالح المنجد https://islamqa.info/ar/١١٥٤٨٦.

(٣) الآية ٥، ٦: من سورة المؤمنون.

عزر ولم يحد؛ لأنها مباشرة محرمة من غير إيلاج، فأشبهت مباشرة الأجنبية فيما دون الفرج(١).

تؤثّر العادة السريّة بشكلٍ سلبي جدّاً على صحّة الإنسان الجسديّة والعقليّة والنفسيّة، وإذا ما استمرّ الإنسان على ممارستها تؤدّي إلى نتائج وخيمة على صاحبها، ومن أبرز أضرار ممارسة هذه العادة: إضاعة وقت الإنسان من خلال تفكيره الدّائم بممارسة هذه العادة. الظّمأ الدائم إلى ممارستها ؛ بحيث يصبح الإنسان مدمناً عليها ويصعب عليه التخلّص منها. إضاعة ذهن وذاكرة وتركيز الإنسان الممارس لها. التأثير على العلاقة الجنسيّة مع الشريك الآخر. التأثير على صحّة الإنسان؛ بحيث يصبح دائم القلق والتّعب والإرهاق نتيجةً لممارسته لهذه العادة. ملازمة الهم والغم لصاحبها نتيجة ندامه المتكرّر على فعلته. عدم الوصول إلى اللذة والاستمتاع مع الشريك في العلاقة الطبيعيّة. الاستمرار في ممارستها حتّى ولو بعد الزّواج. الوصول إلى حالة الشّذوذ لعدم إشباع رغباته مهما فعل شريكه(٢).

(١) انظر: الأم للشافعي ١٠١/٥، مختصر المزني لإسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني ٤٢١/٨- الناشر: دار المعرفة – بيروت- سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، كفاية النبيه في شرح التنبيه لأحمد بن محمد بن علي الأنصاري، أبو العباس، نجم الدين، المعروف بابن الرفعة ١٩٢/١٧- المحقق: مجدي محمد سرور باسلوم- الناشر: دار الكتب العلمية- الطبعة: الأولى، م ٢٠٠٩.

(٢) أضرار العادة السرية –كريم أحمد http://mawdoo٣.com/.

المبحث الثالث

الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في الأعمال الزراعية والصناعية.

لم تترك الشريعة الإسلامية شاردة ولا واردة إلا ووضعت له الحل الناجع، والتوصيف الصحيح الذي يجعل الأمة في مأمن وحرز من أي جوائح أو مهلكات، سواء أكان في جانب الزراعة أم الصناعة أم غيرهما، وهذا كله يصب في قضية صلاح هذه الشريعة لكل زمان ومكان، وأنها الشريعة التي اختارها الله عز وجل لسعادة البشرية، وسوف يدور الكلام في هذا المبحث في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في الأعمال الزراعية.

المطلب الثاني: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في الأعمال الصناعية.

المطلب الأول
الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في الأعمال الزراعية.

الفرع الأول

حكم رمى الملوثات فى الماء أو بالقرب من الأشجار ونباتات المراعي.

الماء سر وجود الأحياء، وهو الأساس فيما يحدث على الأرض من أنشطة تؤدي إلى سعادة الإنسان، أو تؤدي إلى شقائه، فالمكان الذي يوجد فيه الماء تزدهر فيه الحياة، والمكان الذي ينعدم فيه الماء تنعدم فيه مظاهر الحياة والأحياء، وقد وضح الخالق – عز وجل – أهمية الماء لحياة الكائنات على وجه الأرض في قوله تعالى ﴿وَجَعَلنَا مِنَ المآءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُوْنَ﴾ (١)، وهنا تأكيد من الخالق – عز وجل – بأن الماء سر من أسرار الحياة لكافة الكائنات، وهذا ما أثبته علم الخلية «أن الماء هو المكون الهام في تركيب مادة الخلية الحية؛ إذ يكون نحو ٩٠% من أجسام الأحياء الدينا ونحو ٧٠% من أجسام الأحياء الراقية بما في ذلك الإنسان، وأن خلايا الجسم بدون الماء لا يمكن أن تحصل على الغذاء أو تطرد الفضلات خارج الجسم».

فالماء عصب الحياة وأساس بقاء الكائنات والمخلوقات على وجه الأرض، وقد شاءت إرادة الله – سبحانه وتعالى – أن يكون الماء كالهواء وفرة ورخصاً في كثير من بقاع الأرض، وفي أماكن أخرى جعله عزيز المنال فادح الثمن، ولكن بعض الخبراء يعتقدون بأن الماء

(١) الآية ٣٠: من سورة الأنبياء.

العذب لو وزع بالتساوي بين سكان العالم لكان ذلك كافياً من الناحية النظرية، إلا أن معظم الماء العذب يأخذ طريقه إلى البحر دون الاستفادة منه، كما أن كثيراً منه يناله التلوث بمختلف أشكاله مما يجعل الاستفادة منه محدودة، وحيث تؤكد الدراسات أن «تلوث ١٠% من الأنهار المنتشرة في أنحاء
العالم والتقاط المحيطات ٦.٥ ملايين طن من النفايات سنوياً» الأمر الذي يهدد البيئة المائية ويخل بأساسها المتوازن الذي وضعه الخالق – عز وجل– ونتناول عبر السطور القادمة مشكلة تلوث المياه وخطره على الوجود الإنساني ثم نوضح الأسس والمبادئ التي وضعها ديننا الإسلامي من أجل الحفاظ على هذه النعمة الغالية.

ولما كان الماء بهذه الأهمية الخطيرة في إقامة الحياة والحفاظ على حياة الإنسان، حرم الاعتداء بأي وسيلة من وسائل الاعتداء التي تؤدي إلى تلوثه وفوات طبيعته، لأنه هو المؤدي للحياة، فكل ما يؤدي إلى فواتها يكون حراماً، كما أن تلوث الماء بأي وسيلة يؤدي إلى أمراض خطيرة قد تصل إلى حد الوباء(١).

الفرع الثاني

حكم حرق المخلفات الزراعية وأثره على الصحة العامة بين الفقه والطب.

إن واجب المجتمع ان ينهض بتطبيق التعاليم الإسلامية التي تدعو إلي المحافظة علي النظافة والتجمل وحماية المجتمع من كل ما يؤذي ويضر.

إن التعاليم الإسلامية تحثنا ألا نلقي بأنفسنا في التهلكة لأي سبب من الأسباب، قال الله تعالي: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلي التهلكة﴾(٢)

وينهي القرآن الكريم عن الفساد في الأرض بأي صورة من صور الفساد المعنوي أو المادي فقال الله تعالي: ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾(٣) وقال سبحانه ﴿وإذا تولي سعي في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾(٤) وقال الله تعالي:﴿ ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾(٥)

---

(١)الإسلام والحفاظ على بيئة الماء -http://www.darululoom-deoband.com/arabic/magazine/tmp/١٤٠٤١٠٧٨٦٦fix٤sub٨file.htm

(٢) الآية ١٩٥: من سورة البقرة.

(٣) الآية ٦٠: من سورة البقرة.

(٤) الآية ٢٠٥: من سورة البقرة.

(٥) الآية ٥٦: من سورة الأعراف.

وتوضح التعاليم الإسلامية أن الذي يحافظ علي بيئته ونظافتها وعدم تركها بل يرعاها وينحي الأذى عنها أن له جزاء عظيما عند الله تعالي يوم القيامة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: " لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين".

ومعلوم أن حرق مخلفات الزراعة من أخطر ما يهدد الصحة، كما أن له أثره البالغ في تلويث الجو الذي يؤدي الذي يؤثر على صحة البشر، ويؤدي إلى أمراض صدرية وغيرها، كما أنه حرق لثروة يجب استغلالها في التنمية الاقتصادية (١).

المطلب الثاني
الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في الأعمال الصناعية.

الفرع الأول:
حظر انتشار الأسلحة النووية والكيميائية، وعلاقته بالطب الوقائي.

الواقع أن انتشار الأسلحة النووية لها ضرره البالغ على الصحة الإنسانية، وأكبر دليل على ذلك الضربة النووية التي تعرضت لها هيروشيما وناجا زاكي، والتي اثرت تأثيرا مباشرا على الصحة الإنسانية، وكذلك على تكوين التربة في المناطق التي ضربت فيها، وما زالت هذه المناطق إلى اليوم تعاني جراء هذه الضربة الذرية.

كما أن تسرب هذه الإشعاعات من المفاعلات يؤثر تأثيرا مباشرا على الصحة الإنسانية، وكذلك دفن النفايات النووية والإشعاعات المنبعثة منها لها اثرها البالغ على الصحة البشرية، وعلى ذلك فكل ما يؤدي إلى الإضرار بالصحة العامة أو المجتمع فهو يناقض مقصود الشارع أساسا من الخلق؛ إذ ليس التأثير خاصا بالبشر، بل أثره يمتد إلى كل المخلوقات الطبيعية، وعلى ذلك فكل ما يؤدي إلى ذلك يناقض مقصد الشارع من الإنسان، وهي خلافته على الأرض(٢).

---

(١) الإسلام وحماية البيئة ص ٨
https://www.google.com.sa/search?safe=strict&q

(٢) آثار الأسلحة النووية على صحة الإنسان
https://www.icrc.org/ara/assets/files/٢٠١٣/effects-of-nuclear-weapons-on-human-health.pdf

الفرع الثاني

مراقبة استعمال الأدوات الطبية ومعرفة مدى سلامتها.

من المعلوم أن الطب يعتمد على أدوات يتم الكشف بها، واستعمالها في العملية الطبية، وهذه الأدوات لابد وأن تكون على درجة عالية ودقيقة في الصناعة، وانضباط مكوناتها؛ حيث تتم العملية الطبية في أكمل صورة، ولابد أن تكون صناعتها من مكونات سليمة غير ملوثة، لأنها تستخدم في أغراض طبية، فإن كانت ملوثة أدت إلى نتائج خطيرة في انتشار الأوبئة وانتقال الأمراض، وهلم جرا، ينتقل من مريض إلى ثم ننتقل إلى الأصحاء، ثم يكون وباء عاما، نسأل الله العافية.

المبحث الرابع:

الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في الأطعمة والأشربة والألبسة وما يتعلق بها

كما أن الطب الوقائي متعلق بالطهارة والعبادات والأشياء الصناعية، وغير ذلك تتعلق كذلك بالأطعمة والأشربة والألبسة، وكل هذه الأشياء لها أثرها على الصحة العامة، وأثرها على المحافظة على النفوس والأبدان من الأمراض والأوبئة، وسوف ينتظم الكلام في هذا المبحث في مطلبين:

المطلب الأول: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في الأطعمة والأشربة المحرمة.

المطلب الثاني: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في حفظ الأطعمة والأشربة وترشيدهما.

المطلب الثالث: الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في استخدام الأواني والأدوات المنزلية.

المطلب الأول

الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في الأطعمة والأشربة المحرمة.

الفرع الأول

المحرمات من الأطعمة والأشربة لذاتها.

لقد حرم الشارع عددا من الأطعمة والأشربة؛ وذلك لأن مؤثرة تأثيرا مباشرا على صحة المكلفين، بل وهي مؤدية إلى تلف الأبدان، ومن ذلك الميتة، قال –تعالى-: ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ﴾(١)، ومعلوم أن هذه الأطعمة كلها مؤثرة على الصحة.

وكذلك حرم الشارع عددا من الأشربة كالخمر، قال –تعالى-: ﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ (٢).

ومعلوم أن تحريم الخمر له أثره في حفظ العقل، وهو من المقاصد الضرورية؛ لأن العقل –كما هو مقرر عند الأصوليين– مناط التكليف، والشارع الحكيم قصد إلى المحافظة عليه؛ لأنه من

(١) الآية ٣: من سورة المائدة.

(٢) الآية ٩٠: من سورة المائدة.

أعظم نعم الله التي أنعم بها على الإنسان، وبه يتميز الإنسان عن غيره، فهو آلة الإدراك والتفكير، وهو جزء من النفس، ومنفعة من منافعها فالاعتداء عليه اعتداء على النفس واعتداء على منافعها، ومن أجل المحافظة على العقل شرع الإسلام نوعين من الأحكام تحقيقاً لذلك (١).

وتتمثل أحكام هذا النوع فى إيجاب ما هو ضروري لحفظ النفس من الطعام والشراب واللباس لأن ما يحفظ النفس من العادات والمعاملات بطريق مباشر يحفظ العقل بطريق غير مباشر وكذلك يكون حفظ العقل بالنظر الصحيح، وتعلم العلم، وتلقى الهداية الإلهية من الكتب السماوية بواسطة الرسل، والنظر في ملكوت الله لكى يدرك أسرار الله فى الكون (٢).

ويتحقق حفظ العقل من جهة العدم بمنع تطرق الخلل إلى عقل المكلف؛ لأن ذلك يفضى إلى الاضطراب فى تصرفاته، وفقدان انضباطه، سواء أكان ذلك بحسب الكل أو الجزء ولذلك حرم الإسلام تعاطى الخمر، وأقام الحد على شاربه زجرا للغير من الوقوع فيه قال – تعالى-: ﴿ يَـأَيّهَا الّـذِينَ آمَنُواْ إِنّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأنصَابُ وَالأزْلاَمُ رِجْسٌ مّنْ عَمَلِ الشّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ ﴾ (٣).

ومن شدة اعتناء الشريعة بحفظ العقول حرمت قربان كل مسكر قليله وكثيره، وذلك فى قوله-ﷺ-: " ما أسكر كثيره فقليله حرام " (٤).

وحسما لهذا الباب منعت الشريعة كل السبل المؤدية إليه، وأبعد من هذا، فإن لعنة الله تلحق كل من يساهم فى تسهيل تناولها وتوفيرها؛ لذا قال -ﷺ-:" لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها، وحاملها والمحمولة إليه ".

والعقل هو أكبر مؤثر في حفظ النفوس والأبدان، إذ الخمر توثر على الصحة عموما وعلى العقل خصوصا.

---

(١) انظر: التعليل بالمصلحة عند الأصوليين أ. د / رمضان عبد الودود صـ١٢٥ – ط. دار الهدى.

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) من الآية ٩٠: من سورة المائدة.

(٤) هذا الحديث رواه أبو داود وابن ماجة عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله –ﷺ– " ما أسكر كثيره فقليله حرام ". انظر: سنن أبى داود /ك الأشربة /ب النهى عن المسكر ١٥٩٣/٣ رقم: (٣٦٨١) سنن ابن ماجة / ك الأشربة / ب ما اسكر كثيره فقليله حرام ١٩٩/٣ رقم (٣٣٩٣).

الفرع الثاني

المحرمات من الأطعمة والأشربة لأمر عارض عليها.

المقصود بالأطعمة المحرمة لأمر عارض.

هي الأطعمة التي ليست محرمة في حد ذاتها، بل هي مباحة أساسا، لكنها تؤدي إلى حدوث مشكلة صحية، كمن يأكل أو يشرب مالحا، وهو يعاني أساسا من ارتفاع ضغط الدم، والأشياء المالحة تؤدي إلى

زيادة ارتفاع ضغط الدم، وغير ذلك.

فهذه الأطعمة وما أشبهها حكمها في حق من تؤدي إلى حدوث مشكلة صحية الحرمة، بمعنى أنه لا يجوز للمريض تناولها؛ لأنها نهاية تؤدي إلى زيادة مرض موجود.

والحق أن هذه الأطعمة حرام لا لذاتها بل لأمر عارض، وهو وجود مرض يزيد بتناول هذه الأطعمة، ولما كان لها أثر على الصحة أو البدن صارت محرمة من هذه الجهة.

المطلب الثاني

الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في حفظ الأطعمة والأشربة وترشيدهما.

الفرع الأول

حكم الإفراط في الطعام والشراب، وعدم تناول الأغذية المتوازنة.

روى الترمذي في صحيحه عَنْ المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ . صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . يَقُولُ: مَا مَلأ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِن بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ فَإِنْ كَانَ لا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ " (١).

(١) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح. سنن الترمذي ١٨٦/١ – حديث رقم: (٢٣٨٠).

وفي هذا الحديث أشار النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في هذا الحديث إلى عدة حقائق، فقد شبه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ المعدة (المشار إليها في الحديث بالبطن) بالوعاء. وأخبر النبيﷺ أن ملء هذا الوعاء بكثرة الأكل شر على الإنسان. ونصح بالاكتفاء من الطعام على قدر الاحتياج، وقسم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حجم المعدة إلى ثلاثة أقسام وأخبر أن أكبر كمية من الطعام والشراب يمكن أن يتناولها المرء عند الحاجة الملحّة هو مقدار ما يملأ ثلثي حجم المعدة. وأخبر ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن ترك ثلث حجم المعدة خاليًا من الطعام والشراب ضروري لنَفَس الإنسان. وقد أثبت العلم الحديث هذه الحقائق وأيدها، وتقسيم حجم المعدة إلى ثلاثة أثلاث: ثُلُثين للطعام والشراب، وثُلُثٌ للنَّفَس، لم يُذكر سُدًى في هذا الحديث بل لحكمة بالغة تجلت ووضحت في هذا الزمان،

ولقد تعددت مظاهر استنباط العلماء للحِكَمِ الصحية في هذا الحديث، فقد أفرد ابن القيم في الطب النبوي فصلاً حول هديه ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الاحتماء من التخم والزيادة في الأكل على قدر الحاجة، والقانون الذي ينبغي مراعاته في الأكل والشرب فقال: (والأمراض نوعان: أمراض مادية تكون عن زيادة مادة: أفرطت في البدن حتى أضرت بأفعاله الطبيعية، وهي الأمراض الأكثرية. وسببها: إدخال الطعام على البدن قبل هضم الأول، والزيادة في القدر الذي يحتاج إليه البدن، وتناول الأغذية القليلة النفع، البطيئة الهضم؛ والإكثار من الأغذية المختلفة التراكيب المتنوعة. فإذا ملأ الآدمي بطنه من هذه الأغذية، واعتاد ذلك . أورثته أمراضًا متنوعة، منها بطيء الزوال أو سريعة. فإذا توسط في الغذاء، وتناول منه قدر الحاجة، وكان معتدلاً في كميته وكيفيته كان انتفاع البدن به أكثر من انتفاعه بالغذاء الكثير(١)

(١) الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم) لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ص ١٦- الناشر: دار الهلال – بيروت

وامتلاء البطن من الطعام مضر للقلب والبدن. هذا إذا كان دائمًا أو أكثريًّا وأما إذا كان في الأحيان، فلا بأس به؛ فقد شرب أبو هريرة . رضي الله عنه . بحضرة النبي . صلى الله عليه وسلم . من اللبن، حتى قال: (و الذي بعثك بالحق لا أجد له مسلكًا)؛ وأكل الصحابة بحضرته مرارًا حتى شبعوا. والشبع المفرط يضعف القوى والبدن، وإن أخصبه. وإنما يقوى البدن بحسب ما يقبل من الغذاء، لا بحسب كثرته.

وقال الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي: (روي عن أنس . رضي الله عنه . عن النبي . صلى الله عليه وسلم . قال: (أصل كل داء البردة)، وروي أيضًا عن ابن مسعود. والبردة: التخمة، لأنها تبرد حرارة الشهوة، فينبغي الاقتصار على الموافق الشهي بلا إكثار منه. قال النبي . صلى الله عليه وسلم: (ما ملأ ابن آدم وعاء شرًّا من بطن، بحسب ابن آدم أُكُلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنَفَسِه). وأُكُلات جمع أُكُلة، وهي اللقمة، وهذا باب من أبواب حفظ الصحة .

وقال عمر . رضي الله عنه: (إياكم والبطنة، فإنها مفسدة للجسم، مورثة للسقم، مكسلة عن الصلاة، وعليكم والقصد فإنه أصلح للجسد، وأبعد عن السرف، وإن الله تعالى ليبغض الحبر السمين) رواه أبو نعيم. واعلم أن الشبع بدعة ظهرت بعد القرن الأول، قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم: (المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء) (متفق عليه)، ولا تدخل الحكمة معدة ملئت طعامًا، فمن قل طعامه قل شربه، ومن قل شربه خف منامه، ومن خف منامه ظهرت بركة عمره، ومن امتلأ بطنه كثر شربه، ومن كثر شربه ثقل نومه، ومن ثقل نومه محقت بركة عمره، فإذا اكتفى بدون الشبع حَسُنَ- اغتذاء بدنه، وصلح حال نفسه وقلبه .

ومن تملى من الطعام ساء غذاء بدنه، وَأَشِرَت نَفْسُه وقسا قلبه، فإياكم وفضول المطعم فإنه يَسِمُ القلب بالقسوة، ويبطئ بالجوارح عن الطاعة، ويصم الأذن عن سماع الموعظة.

الطعام وكيف يستفيد منه الجسم؟

يتكون الطعام الذي نأكله من البروتينات، والكربوهيدرات، والدهون، والفيتامينات مخلوطة بأثر بسيط من معادن الأرض، ولقد هيأها الله سبحانه في صور شتى، وألوان مختلفة، وطعوم جذابة، ليتناولها الإنسان بشغف .

ويستفيد الجسم من الطعام بتحوله إلى مكوناته الأولية وتحرر الطاقة الكامنة فيه بين جزئيات مواده وذراتها عبر عملية تسمى بالتمثيل الغذائي؛ والتي يمكن تلخيصها بعمليتي البناء والهدم. ففي عملية البناء تستخدم مكونات الغذاء المختلفة بعد تحللها بالعصارات الهضمية وامتصاصها في بناء الخلايا الجديدة، والمركبات الحيوية المختلفة، وفي عملية الهدم يقوم الجسم بحرق مكونات الطعام بخطوات دقيقة ومتدرجة حيث تؤكسد فيها: الكربوهيدرات، والبروتينات والدهون، منتجة ثاني أكسيد الكربون، والماء، والطاقة. ويستفيد الجسم من الطاقة التي حصل عليها في تشغيل أجهزته المختلفة، وفي الحركة، وفي إنتاج الحرارة اللازمة لحفظ درجة ثابتة لا تتغير، وما يزيد عن حاجته منها يخزن في مخازن خاصة تستجلب عند الحاجة إليها .

وكل هذه الأشياء السابق ذكرها من المحافظة على عدم امتلاء المعدة تنفيذا لأمر النبي -ﷺ- ، وكذا الاستفادة من الطعام، وذلك من خلال أكل الأطعمة المتوازنة التي تؤدي إلى استفادة

الجسم استفادة صحيحة، ومعلوم أن كل هذا يؤدي إلى المحافظة على الصحة العامة للإنسان، وكذلك يؤدي إلى تحقيق مقصود الشارع في حفظ النفس(١).

الفرع الثاني

التدابير الوقائية للأغذية المستوردة من الخارج.

وضعت الحكومات تدابير وقائية للأغذية المستوردة من الخارج، وذلك في صورة قانون للرقابة على الغذاء، ويشتمل على وضع مواصفات للغذاء، وقواعد فنية لاستيراد الغذاء، وإجراءات تقييم المطابقة.

مواصفة الغذاء الرئيسية:

وثيقة تصدر عن الجهة المختصة تحدد فيها قواعد أو إرشادات أو خصائص الغذاء أو طرق وعمليات الإنتاج للاستخدام العام والمتكرر، وقد تشمل أيضا المصطلحات والرموز والبيانات والتغليف، ووضع العلامات ومتطلبات بطاقة البيان التي تطبق على المنتج أو طرق وعمليات إنتاجه أو تقتصر على أي منهما وتكون المطابقة لها غير إلزامية.

القاعدة الفنية:

وثيقة تحدد فيها خصائص الغذاء أو طرق وعمليات الانتاج والقواعد المتعلقة بالإدارة القابلة للتطبيق وقد تشمل أيضا المصطلحات والرموز والبيانات والتغليف ووضع العلامات ومتطلبات بطاقة البيان التي تطبق على المنتج أو طرق وعمليات انتاجه أو تقتصر على أي منهما وتكون المطابقة لها إلزامية

إجراءات تقييم المطابقة:

---

(١) الإعجاز العلمي في حديث الثلث – الهيئة العالمية للإعجاز في القرآن والسنة
https://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/٧٠-Issue-XII/٦١٨-Scientific-Miracles-in-an-interview-with-a-third

أي إجراء يستخدم بشكل مباشر أو غير مباشر للتحقق من استيفاء متطلبات المواصفات القياسية أو القواعد الفنية ذات العلاقة، وقد تشمل إجراءات أخذ العينات والاختبار والفحص والمعاينة أو التقييم والتحقق وضمان المطابقة أو التسجيل والاعتماد والإقرار، بالإضافة إلى أي مجموعة مكونة من هذه الأنشطة (١).

وهذه التدابير أساساً وضع للمحافظة على الأغذية مما قد يحيط بها من ملوثات أو ما شابه ذلك مما له تأثير مباشر على الصحة، وهذا كله من الواجبات الشرعية المناطة بولي الأمر للمحافظة على رعيته من الجوائح والمهلكات، وكل ما من شأنه أن يؤثر على الصحة العامة.

المطلب الثالث

الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في استخدام الأواني والأدوات المنزلية.

الفرع الأول

حكم ترك آنية الطعام والشراب مكشوفة،والنفخ والتنفس فيها.

عن أبي حميد السّاعدي ﷺقال: "أتيت النبي ﷺ بقدح من لبن النقيع ليس مخمراً فقال رسول الله ﷺ:" ألا خمرته ولو تعرض عليه عوداً" (٢) قال أبو حميد: إنما أمرنا بالأسقية أن توكأ ليلاً وبالأبواب أن تغلق" (٣).

---

(١) قانون الرقابة على الغذاء https://www.google.com.sa/search?safe=strict&q، السلامة الصحية للمنتجات الغذائية محمد الحسن بن محمد – ص ٥ وما بعدها – المملكة المغربية.

(٢) رواه مسلم في صحيحه / ك الأشربة / ب في شرب النبيذ وتخمير الإناء ١٥٩٣/٣ – رقم: (٢٠١٠).

(٣) صحيح مسلم الموضع السابق.

وعن جابر ﷺأن النبي ﷺ قال:" غطوا الإناء وأوكوا السقاء فإن في السنة ليلة ينزل بها وباء، لا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء" .(١)

إن تغطية آنية الطعام والشراب لحمايتها من الغبار والذباب ومن أجل منع التلوث الجرثومي وانتشار الأمراض السارية تعتبر من أهم قواعد الطب الوقائي الحديث، وإنه لمن المعجز حقاً أن يأمر النبي ﷺ بهذا الهدي الصحي العظيم، وأن يخبر بإمكانية انتقال الوباء بهذه الطريقة قبل اكتشاف الجراثيم والعوامل الممرضة بأكثر من أربعة عشر قرناً(٢).

الفرع الثاني

حكم اقتناء الكلب وصفة تطهير ما أصيب بلعابه، وعلاقته بالطب الوقائي.

اختلف الفقهاء في حكم بيع الكلب، فقال الشافعي: لا يجوز بيع الكلب أصلا. وقال أبو حنيفة: يجوز ذلك. وفرق أصحاب مالك بين كلب الماشية والزرع المأذون في اتخاذه، وبين ما لا يجوز اتخاذه، فاتفقوا على أن ما لا يجوز اتخاذه لا يجوز بيعه للانتفاع به وإمساكه(٣).

(١) رواه مسلم في صحيحه / ك الأشربة / ب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء ١٥٩٦/٣ – رقم: (٢٠١٤).

(٢) روائع الطب الإسلامي – د. محمد نزار الدقر ص ٢٦ موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

(٣) بداية المجتهد ونهاية المقتصد لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ) ١٤٦/٣- الناشر: دار الحديث – القاهرة الطبعة: بدون طبعة- تاريخ النشر: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م، البيوع المحرمة والمنهي عنها- رسالة (دكتوراه)، جامعة الخرطوم، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م- المؤلف: عبد الناصر بن خضر ميلاد ص ١٧٨- الناشر: دار الهدى النبوي، مصر - المنصورة الطبعة: الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

وإن كان الكلب لا يجوز بيعه فلا يحرم اتخاذه لحراسة أو صيد أو غيرهما ككلب الماشية يحرسها من السباع والذئاب. – وكلب الزرع من المواشي والأغنام وغيرها. – وكلب الصيد ينتفع به الصائد، هذه الثلاثة التي رخص النبي صلى الله عليه وسلم فيها باقتناء الكلب فما عداها فإنه لا يجوز. وعلى هذا فالمنزل الذي يكون في وسط البلد لا حاجة أن يتخذ الكلب لحراسته، فيكون اقتناء الكلب لهذا الغرض في مثل هذه الحال محرماً لا يجوز، وينتقص من أجور أصحابه كل يوم قيراط أو قيراطان، فعليهم أن يطردوا هذا الكلب وألا يقتنوه، أما لو كان هذا البيت في البر خالياً ليس حوله أحد فإنه يجوز أن يقتنى الكلب لحراسة البيت ومن فيه، وحراسة أهل البيت أبلغ في الحفاظ من حراسة المواشي والحرث(١).

وقد تقرر شرعا عدم صحة بيعه وعدم مخالطته لئلا ينتقل إلى مخالطه بعض أمراض التي قد يحملها، وقد ثبت طبيا حمل الكلاب لبعض الديدان الشريطية التي لها أثر على الصحة العامة ومن هنا جاء الأمر بغسل الإناء إذا ولغ فيه الكلب سبع مرات إحداهن بالتراب فقد جاء في مسند الشافعى أنه قال– أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: " إذا شرب الكلب من إناء أحدكم فليغسله سبع مرات " (٢).

–وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: " إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات أولاهن بالتراب " (٣).

ما يفهم الحديثين

١– أن الكلب اذا ولغ في الاناء يجب غسله سبع مرات احداهن بالتراب

(١) حكم اقتناء الكلب https://ar.islamway.net/fatwa/١٢١٩٩/.
(٢) رواه مسلم في صحيحه / ك الطهارة / ب حكم ولغ الكلب ١/٢٣٤ – رقم: (٢٧٩).
(٣) رواه مسلم في صحيحه / ك الطهارة / ب حكم ولغ الكلب ١/٢٣٤ – رقم: (٢٧٩).

٢- بين الأطباء السر في استعمال التراب دون و"الحكمة في الغسل سبع مرات أولاهن بالتراب: أن فيروس الكلب دقيق ومتناهٍ في الصغر، ومن المعروف أنه كلما صغر حجم الميكروب كلما زادت فعالية سطحه للتعلق بجدار الإناء و التصاقه به، و لعاب الكلب المحتوي على الفيروس يكون على هيئة شريط لعابي سائل، ودور التراب هنا هو امتصاص الميكروب -بالالتصاق السطحي- من الإناء على سطح دقائقه)

٣- و قد ثبت علمياً أن التراب يحتوي على مادتين قاتلتين للجراثيم حيث: " أثبت العلم الحديث أن التراب يحتوي على مادتين (تتراكسلين) و (التتارالية) و تستعملان في عمليات التعقيم ضد بعض الجراثيم"

٤- قال الباحث محمد كامل عبد الصّمد: "وقد تبيّن الإعجاز العلمي في الحثّ على استعمال التراب في إحدى المرّات السّبع؛ فقد ثبت أنّ التراب عامل كبير على إزالة البويضات والجراثيم، و ذلك لأنّ ذرّات التراب تندمج معها فتسهّل إزالتها جميعاًكما قد يحتوي التراب على مواد قاتلة لهذه البويضات.

٥- من أمراض الكلاب:

-من خلال الاطلاع على أبحاث أهل الاختصاص وأقوالهم يمكننا استنتاج الآتي:

١- احتواء أمعاء الكلاب على أعداد كبيرة من الديدان الشريطية والتي تنتقل إلى الإنسان عن طريق ابتلاع بيضها الموجود في الطعام أو الماء الملوث ببراز الكلاب.

٢-داء الكَلَب المعروف وبعض أنواع داء الليشمانيات، وداء الكلَب مرض خمجيٌّ خطيرٌ ينجم عن الإصابة بحمةٍ راشحةٍ، هي حمى الكلَب، هذه الحمى لها انجذاب عصبي في حال دخولها للجسم، كما أن نهاية المرض مميتةٌ في كل الأحوال.

تحصل الإصابة عند الإنسان من عضِّ الحيوان المصاب وذلك بدخول لعابه إلى الجرح، أي: حتى يصاب الإنسان يجب أن يلامس لعاب الكلب وكذلك أن توجد شجةٌ، أو جرح في

الجلد، وفي هذه الحالة تنجذب الحمى إلى الأعصاب، وتنتشر في الخلايا العصبية، مؤدية إلى التهاب دماغي مميت.

٣- مرض الكيسة المائية الكلبية والتي تكون الكلاب فيها هي السبب الغالب في إصابة الإنسان وحيواناته الأليفة والتي تتغذى على الجيف، ذلك لأن الكلب ينظف أسته بلسانه فتنتقل بويضات ديدان (الشريطية المكورة المشوكة) والتي تعيش في أمعائه إلى الإنسان عن طريق الطعام أو الماء الملوث بها وتسبب له (داء الكيسات المائية الخطير.(

٤-كثير من الأمراض الطفيلية وأخطرها مرض (عداري) والتي تسببه الدودة الشريطية (أكنوكاوكاس جرانيولوساس) والتي توجد في كل مناطق العالم التي تعيش فيها الكلاب على مقربة من الحيوانات الداجنة آكلة العشب)(١).

المطلب الخامس

الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في استخدام الألبسة.

الفرع الأول

حكم لبس الضيق والبنطال بالنسبة للنساء.

لبس البنطال الضيق بالنسبة للنساء إلى جانب كونه حراما؛ لأنه يؤدي إلى تجسيم العورات، وتحريك الغرائز يؤدي كذلك إلى أضرار صحية منها:-

١- الشعور بخدران ووخز و ألم حارق في المنطقة العليا من الفخذ بسبب حدوث ضيق أو ضغط شديد على الأعصاب في تلك المنطقة ومن مسبباتها الرئيسية إرتداء الملابس الضيقة وخاصة الجينزات.

(١) الإعجاز العلمي في حديث " إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم ./http://www.eltwhed.com

٢- عدوى الخميرة المهبلية Vaginal yeast infection حيث أن ارتداء الملابس الضيقة وخاصة الجينزات يغلق منافذ التنفس ويقيد المساحة الفارغة في الجزء الأسفل من الجسم وهذا يولد ارتفاع في درجة الحرارة و إزدياد نسبة الرطوبة في تلك المنطقة مما ينتج عن ذلك التهاب في المهبل يؤدي إلى تهيجه وزيادة شديدة في إفرازاته مرفقا بها حكة مستمرة و ضغط شديد وهذه العوامل تهيء الجو المناسب لتكاثر البكتيريا في المهبل وتوسعها محدثة بعد ذلك عدوى الخميرة المهبلية.

٣- الحموضة المعوية حيث أن الخصر الضيق للجينز يسبب ضغط شديد على البطن ويقيد العمليات الداخلية التي تحدث خلال عملية الهضم قد يؤدي ذلك إلى عودة الأحماض إلى المريء ويؤدي ذلك إلى الحرقة والحموضة في المعدة أو أحيانا في الحلق والصدر .

٤- آلام في البطن كما ذكرنا أن بنطلون الجينز الضيق يؤثر على البطن بضغطه وحشره وهذا يؤثر على عملية الهضم أيضا ويصعبها مما تسبب عسر في الهضم وآلام في البطن.

٥- التأثير على الجهاز التناسلي للرجال والنساء فالجينز الضيق يضغط على الخصيتين ويقيد حركة الدورة الدموية ويزيد من درجة حرارة محيطهما ويسبب الحكة وظهور الفطريات أحيانا ويؤثر بشكل سلبي على نمو العضو الذكري خاصة في مرحلة عدم اكتمال النمو. ومما سبق ذكره فأن تقييض عمل الدورة الدموية والضغط الشديد على الأعصاب وأغلاق مجاري تنفس الجلد الذي تسببه إرتداء الجينزات الضيقة قد يؤدي إلى تطور متلازمة قشرة البرتقال أو السيليوليت ويزيد من سرعة انتشار الدوالي(١).

(١) بنطلون الجينز الضيق.. ما هي أضراره وعواقب ارتدائه
/http://www.dailymedicalinfo.com/view-article

الفرع الثاني

حكم عمل الوشم أو لبس الثوب المصنوع من مواد كيميائية أو مجهولة.

الوشم هو غرز الجلد بالإبرة حتى يخرج الدم ثم يذر عليه كحل أو نيلة ليخضر أو يزرق وهو حرام مطلقا لخبر الصحيحين: لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة؛ ولأنه إذا غرز محل الوشم بإبرة ثم حشي بكحل أو نيلة ليخضر تنجس الكحل بالدم فإذا جمد الدم والتأم الجرح بقي محله أخضر، فإذا غسل ثلاثا طهر.

ويرى الأحناف والمالكية والشافعية والحنابلة أن الوشم كالاختضاب أو الصبغ بالمتنجس، فإذا غسل ثلاثا طهر؛ لأنه أثر يشق زواله إذ لا يزول إلا بسلخ الجلد أو جرحه (١)

ومعلوم أن من أخطر ما يوضع الجلد هو المواد الكيميائية، فلها أثرها البالغ في حدوث أمراض جلدية خطيرة، ومنها أمراض سرطان الجلد، وغير ذلك من الأمراض التي تحدثها المواد الكيميائية التي توضع على الجلد.

وعلى ذلك فالاختضاب بمثل هذه المواد من هذه الجهة حرام؛ لأن ما تؤدي خطير وله أثره على الصحة، وكل ما يؤدي إلى الأمراض حرام.

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية ٢/٢٨٣.

المبحث الخامس

الأحكام الفقهية المتعلقة بالطب الوقائي في (متفرقات) مقارنة بالطب.

المطلب الأول:

الوقاية من الأمراض الانتقالية بعزل المريض عن الأصحاء (الحجر الصحي).

إن الحجر الصحي من أهم وسائل مقاومة انتشار الأمراض الوبائية.. و يظهر بجلاء كما تقدم أن الأحاديث النبوية الشريفة قد حددت مبادئ الحجر الصحي كأوضح ما يكون التحديد، فهي تمنع الناس من الدخول إلى البلد المصاب بالطاعون كما أنها تمنع أهل تلك البلدة من الخروج منها و مفهوم الحجر الصحي مفهوم حديث لم تعرف البشرية و لا تزال يتم تنفيذه حتى اليوم.

ومنع السليم من الدخول إلى أرض الوباء قد يكون مفهوماً بدون الحاجة إلى معرفة دقيقة بالمرض و لكن منع سكان البلدة بالمصابة بالوباء من الخروج و خاصة منع الأصحاء منهم يبدوا عسيراً على الفهم بدون معرفة واسعة بالعلوم الطبية الحديثة.

فالمنطق والعقل يفرض على السليم الذي يعيش في بلدة الوباء أن يفر منها إلى بلدة سليمة حتى لا يصاب هو بالوباء !!

و لكن الطب الحديث يقول لك: إن الشخص السليم في منطقة الوباء قد يكون حاملاً للميكروب وكثير من الأوبئة تصيب العديد من الناس و لكن ليس كل من دخل جسمه الميكروب يصبح مريضاً.. فكم من شخص يحمل جراثيم المرض دون أن يبدوا عليه أثر من آثار المرض.

و هناك أيضاً فترة حضانة وهي الفترة الزمنية التي تسبق ظهور الأمراض منذ دخول الميكروب إلى الجسم و في هذه الفترة يكون انقسام الميكروب و تكاثره على أشده و مع ذلك فلا يبدو على الشخص في فترة الحضانة هذه أنه يعاني من أي مرض.. و لكنه بعد فترة قد تطول أو

قد تقصر على حسب نوع المرض و المكروب الذي يحمله تظهر عليه أعراض المرض الكامنة في جسمه.

وهذا ما بينته النصوص الشرعية الواردة عنه ﷺ في شأن الطاعون ووجوب منع خروج أحد من أرضه، وكذلك منع دخول أحد أرضه، قال ﷺ: " الطاعون بقية رجز أو عذاب أرسل على طائفة من بني إسرائيل، فإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه، وإذا وقع بأرض ولستم بها فلا تهبطوا عليها" (١).

و من المعلوم أن فترة حضانة التهاب الكبد الوبائي الفيروسي قد تطول لمدة ستة أشهر.. كما أن السل قد يبقى كامناً في الجسم لمدة عدة سنوات.

والشخص السليم الحامل للميكروب أو الشخص المريض الذي لا يزال في فترة الحضانة يعرض الآخرين للخطر دون أن يشعر هو أو يشعر الآخرين لذا جاء المنع الشديد و كان الذنب كبيراً كالهارب من الزحف(٢).

وجملة القول: بأن الشريعة الإسلامية بأحكامها قد حافظت على النفوس، وذلك عن طريق العزل والحجر الصحي ضمانا لعدم انتشار الأمراض وتحريزاً للأنفس، وصيانة لها من الأمراض والأوبئة.

المطلب الثاني:

عدم جواز دخول الأرض الموبوءة أو الخروج منها.

من أهم أحكام الشريعة الإسلامية الطبية الوقائية الامتناع عن نزول البلاد التي فيها أوبئة أو أمراض منتشرة وقاية للنفس من هذه الأوبئة وضمانا لعدم انتشار هذه الأمراض ونقلها، وأن

(١) صحيح البخاري / ك الطب / ب ما يذكر في الطاعون ١٣٠/٧ –رقم: (٥٧٢٩)، صحيح مسلم / ك السلام / ب الطاعون والطيرة والكهانة ١٧٤٠/٤ – رقم: (٢٢١٩).

(٢) العدوى بين الطب وأحاديث المصطفى الدكتور محمد علي البار. http://quran-/m.com/quran/article/٢٥٣٣

هذا لا يعتبر فراراً من قدر الله وأي قدر لله في هلاك النفوس؟ وهذا ما كان من عمر بن الخطاب ﷺ الذي رُبي في كنف النبوة، ووعى بقلبه أحكام الشريعة وأجاب على من لامه في ذلك لما منع الجيش من دخول الشام لأجل طاعون عمواس (١): " نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله " (٢)، وهذه من أوضح الصور على سلامة
عقول الصحابة –ﷺ– ودقة فهمهم، ونقاء فطرتهم.

(١) وقع هذا الطاعون سنة ١٨ هـ فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –ﷺ–، وهو منسوب إلى بلدة صغيرة يقال لها عمواس، وهى بين القدس والرملة، وهى أول ما ظهر الداء بها، ثم انتشر فى الشام منها فنسب إليها. توفى فى طاعون عمواس من المسلمين بالشام خمسة وعشرون ألفا، منهم الكثير من الصحابة كمعاذ بن جبل، وشرحبيل بن حسنة، والفضل بن العباس وغيرهم. انظر: البداية والنهاية ١٢٤/٧ وما بعدها

(٢) هذا الحديث رواه مالك فى الموطأ والبخاري ومسلم فى صحيحهما.

وقصة ذلك: أن عمر بن الخطاب–ﷺ– خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ لقيه أهل الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبره أن الوباء قد وقع بالشام، قال ابن عباس، فقال عمر: أدع لي المهاجرين الأولين فدعوتهم فاستشارهم، وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا، فقال بعضهم: قد خرجت لأمر ولا نرى أن نرجع عنه، وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله –ﷺ– ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء، فقال ارتفعوا عنى، ثم قال: ادع لى الأنصار، فدعوتهم له، فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عنى، ثم قال ادع لي من كان هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس، ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر فى الناس إنى مصبح على ظهر، فأصبحوا عليه، فقال أبو عبيدة: أفرارا من قدر الله فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، وكان عمر يكره خلافه، نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، قال فجاء عبد الرحمن ابن عوف، فقال: إن عندي من هذا علما، سمعت رسول الله –ﷺ– يقول: " إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه، قال: فحمد الله عمر بن الخطاب، ثم انصرف " انظر: موطأ الإمام مالك /ك الجامع /ب ما جاء فى الطاعون ٦٩٩/٢ وما بعدها، صحيح البخاري بحاشية السندى / ك الطب / ب ما يذكر فى الطاعون ١٣٠/٧ –رقم: (٥٧٢٩)، صحيح مسلم / ك السلام / ب الطاعون والطيرة والكهانة ١٧٤٠/٤ – رقم: (٢٢١٩). وانظر: مقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور صـ ٧٨.

فهذه التشريعات وأمثالها تحافظ على النفوس من جهة الوجود، وتضمن بقاء النفوس حية؛ لأن النفس هي أساس بقاء الحياة.

المطلب الثالث

الطب الوقائي في حكم المصافحة والتقبيل في المناسبات.

المصافحة والتقبيل من الأمور التي يستعملها الأفراد في المجتمعات خاصة الشرقية، للدلالة على حسن اللقاء والمودة بين الأفراد، إلا أن هذه العادة تعتبر من العادات السيئة خاصة في وقت شيوع الأمراض التي تنتقل بهذه الطريقة، والناظر في الشريعة الإسلامية يدرك أن العناق في الشريعة لا يكون إلا في حالة القدوم من السفر فقط، حتى في الأعياد لم يثبت عن النبيﷺ وأصحابة المعانقة والتقبيل، إذ لم يؤثر عنهم إلا قول: " تقبل الله منا ومنك فقط "(١)

إذا كان هذا في يوم العيد ففي الظروف العادية فإن ذلك غير مقبول خاصة إذا تعود الناس ذلك مكررا دون ضابط، وقد صدرت بيانات من وزارة الصحة تمنع من التقبيل في المناسبات والإكثار منه لئلا يكون ذلك ذريعة إلى نقل الأمراض.

فقد نصحت وزارة الصحة العامة والسكان بتجنب العناق وتقبيل الوجه خلال معايدة عيد الفطر المبارك بين المواطنين.

وشدد مصدر في وزارة الصحة على أهمية أن تكون المعايدة والسلام بين المواطنين عن طريق المصافحة باليدين فقط كإجراء احترازي لمنع انتقال العدوى بفيروس (H_1N_1) المعروف

(١) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد ٤٧١/٢٦، تمام المنة في التعليق على فقه السنة لأبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي الألباني ص ٣٥٤ – الناشر: دار الراية– الطبعة: الخامسة.

بأنفلونزا الخنازير وضمان عدم انتقال الفيروس من شخص مصاب إلى شخص أو أشخاص غير مصابين.

وأهاب المصدر بالمواطنين بضرورة استخدام الكمامات في مواقع الازدحام للوقاية أنفلونزا الخنازير.

مشيراً إلى أن العطاس والسعال دون استخدام مناديل يؤدي إلى انتقال العدوى إلى شخص أو أشخاص آخرين [1].

المطلب الرابع:

تنشيط جهاز مناعة الجسم بالرياضات البدنية.

ممارسة الرياضة لها أهمية كبيرة وأثر واضح على الصحة العامة، وهي تتمثل فيما يلي:-

١- ممارسة الرياضي بصورة منتظمة تعمل على زيادة حجم القلب وبالتالي تزداد قوتها فتزداد كمية الدم التي تصل إلى جميع أعضاء الجسم مع ثبات معدل نبضات القلب في الدقيقة.

٢- نتيجة ممارسة الرياضة يتكيف الجهاز الدوري سريعا مع المجهود المطلوب بذلة وبذلك يستطيع الفرد الرياضي أن يؤدى ما هو مطلوب منة بكفاءة ومهارة.

٣- عند الانتهاء من أداء المجهود البدني يعود الجهاز الدوري إلى حالته الطبيعية بسرعة عند الإنسان الممارس للرياضة أسرع من الإنسان الغير ممارس للرياضة.

٤- الرياضة تعمل على الإقلال من الاحتمال بالإصابة بأمراض القلب والدورة الدموية وفي هذا الصدد يقول الدكتور " هوارد سيراج " أخصائي القلب بمدينة بوسطن. أن أحسن ضمان ضد مرض الشريان التاجي هو النشاط الرياضي.

٥- كما أثبتت التجارب أن الزيادة في ضغط الدم للفرد المدرب اقل منها عند غير المدرب ،

---

(١) انظر: جريدة أكتوبر
http://www.١٤october.com/news.aspx?newsno=١٥٠١٦

كما أنه ينصح لبعض المصابين بارتفاع ضغط الدم بمزاولة الرياضة على أن تكون رياضة معتدلة معقولة وليست رياضة عنيفة وأنت تكون تحت إشراف طبي.

٦- ممارسة النشاط الرياضة يساعد على سرعة تعويض كرات الدم الحمراء التالفة والتي تستهلك عند أداء المجهود البدني كما أن درجة تركيز حمض اللكتيك تتم في فترة أبطا بما يسمح للفرد بأداء المجهود لمدة أطول دون الشعور بالتعب

كما أن ممارسة الرياضة لها أثره على الجهاز الهضمي، والتنفسي، والقوام والصحة العامة، وله أثره البالغ في تقوية الجهاز المناعي [(١)].

المطلب الخامس:

حكم حصول الإنسان على التطعيمات الواقية من الأمراض المختلفة.

الحق الذي لا مراء فيه أن تناول واستعمال اللقاحات الواقية من الأمراض المحتملة يأخذ حكم الوجوب، وذلك مثل لقاحات الحج والعمرة، والكوليرا وغير من الأمراض والأوبئة التي تحتاج للوقاية منها إلى أخذ لقاحات مضادة مسبقا للحماية منها؛ وذلك لأنه هذا من باب المحافظة على النفوس، وهو أحد المقاصد الضرورية في الشريعة الإسلامية.

قال الشيخ سعد بن ناصر الشثري – حفظه الله- :

" ومن المسائل المتعلقة بالأوبئة والأمراض المعدية: حُكم أخذ اللقاح الذي يعطى من أجل الوقاية من هذه الأمراض، فنقول: اللقاح الذي يُعطى على نوعين: النوع الأول: ما عرف أثره بالتجربة أنه يقي بإذن الله من هذا المرض، ومثل هذا له أحكام العلاج وهو نوع من أنواع العلاج ؛ وذلك لدخوله في قوله صلى الله عليه وسلم (تداووا)، فيأخذ حكم التداوي، وبعض الفقهاء استشكل أخذ اللقاح وقال: إن هذا اللقاح مرض

(١) انظر: علاقة الرياضة بالصحة وأثرها على بعض أجهزة الجسم – عبدالرحمن إبراهيم الميس. =https://www.google.com.sa/search?safe=strict&q

مخفَّف يُنقل إلى الجسد ليتمكن الجسم من محاربة المرض الثقيل (ليتعود البدن على مقاومة المرض)، قالوا: فكيف نستجيز إدخال مرض إلى الجسد ؟ والأظهر: أن هذا العمل لا حرج فيه، بل هو من القربات ؛ لأن إدخال الضرر هنا لا يترتب عليه ضرر بل يترتب عليه مصلحة لوقاية متعاطي هذا اللقاح من المرض الشديد، فهذا دليل على عدم المنع من أخذ هذا اللقاح "[1].

المطلب السادس:

حكم شفط الدهون من الجسم وعلاقته بالطب الوقائي.

من المقرر طبيا أن الدهون لها أثر السلبي على الصحة العامة للجسم، فأصحاب السمنة هم أقرب الناس إلى الإصابة بالأمراض الخطيرة مثل تصلب الشرايين، وأمراض القلب، وارتفاع الضغط وغير ذلك من الأمراض التي تسببها السمنة.

وفي الجانب الأخر شفط الدهون وإزالتها بطريقة غير مدروسة يؤدي إلى أمراض وانتكاسات قد يسببها شفط الدهون كذلك.

وكلمة الفصل هنا: أن شفط الدهون بإشراف الطبيب العدل بعد الاستشارات الطبية أن هذه الدهون لها خطرها تجرى هذه العمليات والعكس بالعكس[2].

(١) انظر: أحكام فقهية تتعلق بالأوبئة للشيخ ناصر الشثري **http://www.al-adwa.net/?p=١٨١**

(٢) انظر: ما لا تعرفه عن عملية شفط الدهون
http://www.dailymedicalinfo.com/view-article

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، وعلى آله وصحابته ومن استن بسنته إلى يوم الدين، أما بعد:

ففي خاتمة هذا البحث أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي ما يلي:

أولاً: أن الشريعة الإسلامية تمتلك أسباب الخلود والبقاء بمقاصدها ووسائلها لصلاحيتها لكل زمان ومكان واشتمال أحكامها على الحلول الناجعة لكل المعضلات والمشاكل بل والكوارث التي تطرأ على الساحة العالمية من وقت لآخر.

ثانيا: أن الشارع الحكيم لم يشرع أحكامه عبثا – تعالى الله عن ذلك–، بل شرعت لغايات ومقاصد أرادها من تشريعاته وأحكامه.

ثالثا: أن أحكام الشريعة كلها محققة لمصالح المكلفين فقط في الدنيا وفي الآخرة ولا يعود على الله – تعالى – منها شيء.

رابعا: أن مقصد حفظ النفس هو أحد المقاصد الضرورية الخمسة المرعية في الشريعة الإسلامية وفي كل ملة.

خامسا: أن الشريعة الإسلامية شرعت أحكاما وقائية للمحافظة على الصحة العامة.

هذا والله أعلم، وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

التوصيات

بعد هذه الدراسة يمكن أن نستخلص التوصيات الآتية:-

أولاً: أن تُوْلِي الحكومات عناية أكبر بالطب الوقائي.

ثانياً: اشتمال البرامج الدراسية بجميع مستوياتها على مقرر للطب الوقائي.

ثالثاً: سنّ القوانين والأنظمة الملائمة لتفعيل دور الطب الوقائي.

رابعاً: نشر المعلومات الكافية عن الطب الوقائي في وسائل الإعلام المختلفة.

خامسا: تحفيز الباحثين على مثل هذه الدراسات في مجال الطب الوقائي بطريقة أوسع وأشمل في رسائل علمية.

ثبت المراجع والمصادر

- إرْشَادُ السَّالِك إلىَ أَشرَفِ المسَالِكِ فِي فقهِ الإمَامِ مَالِك لعبد الرحمن بن محمد بن عسكر البغدادي، شهاب الدين المالكي – الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر– الطبعة: الثالثة.
- الإبهاج في شرح المنهاج لتقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب– ط.دار الكتب العلمية –بيروت– عام النشر: ١٤١٦هـ – ١٩٩٥ م
- الأم للشافعي أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي – الناشر: دار المعرفة – بيروت– سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- البرهان في أصول الفقه لعبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين – المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة– الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان– الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.
- البناية شرح الهداية لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان– الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
- البناية شرح الهداية لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى ٦٣٦/٢– الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان– الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
- البيان في مذهب الإمام الشافعي لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي – المحقق: قاسم محمد النوري– الناشر: دار المنهاج – جدة – الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ– ٢٠٠٠ م.
- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي – حققه: د محمد حجي وآخرون– الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان– الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
- التحرير شرح الدليل (شرح دليل الطالب) –كتاب الطهارة لأبي المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي – الناشر: المكتبة الشاملة، مصر– الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م.
- التعليل بالمصلحة عند الأصوليين أ. د / رمضان عبد الودود صـ١٢٥ – ط. دار الهدى.
- الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم) لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية – ط. دار الهلال – بيروت

- المجموع شرح المهذب لأبي زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي – الناشر: دار الفكر.
- المعتصر من المختصر من مشكل الآثار ليوسف بن موسى بن محمد، أبو المحاسن جمال الدين المِلَطي الحنفي – الناشر: عالم الكتب – بيروت.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ) – الناشر: دار الحديث – القاهرة الطبعة: بدون طبعة– تاريخ النشر: ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م.
- شرح التلقين لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي – المحقق: سماحة الشيخ محمَّد المختار السّلامي– الناشر: دار الغرب الإسلامي– الطبعة: الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م.
- الجامع لأحكام الصلاة – أبو إياس محمود بن عبد اللطيف بن محمود (عويضة) – المكتبة الشاملة.
- العدة شرح العمدة لعبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد، أبو محمد بهاء الدين المقدسي – الناشر: دار الحديث، القاهرة– تاريخ النشر: ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣ م.
- العناية شرح الهداية لمحمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي – الناشر: دار الفكر.
- الغرر البهية في شرح البهجة الوردية لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي – الناشر: المطبعة الميمنية،حاشية البجيرمي على الخطيب لسليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمِيّ المصري الشافعي ٣٩٨/٢– الناشر: دار الفكر.
- الكافي في فقه الإمام أحمد لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي – الناشر: دار الكتب العلمية– الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م
- المبسوط لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي – الناشر: دار المعرفة – بيروت– تاريخ النشر: ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
- المحصول لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري– دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني– الناشر: مؤسسة الرسالة– الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.
- المعجم الأوسط لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني – المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني– الناشر: دار الحرمين – القاهر.
- المعونة على مذهب عالم المدينة «الإمام مالك بن أنس» لأبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي ١١٨/١ – المحقق: حميش عبد الحقّ – الناشر: المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز – مكة المكرمة.

- المغني لابن قدامة – أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) – الناشر: مكتبة القاهرة.
- المغني لابن قدامة لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي– الناشر: مكتبة القاهرة.
- الملخص الفقهي لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ٨٠/١– الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية– الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
- النتف في الفتاوى المؤلف: أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد السُّغْدي، – المحقق: المحامي الدكتور صلاح الدين الناهي– الناشر: دار الفرقان / مؤسسة الرسالة – عمان الأردن / بيروت لبنان– الطبعة: الثانية، ١٤٠٤ — ١٩٨٤.
- الهداية في شرح بداية المبتدي لعلي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين – المحقق: طلال يوسف– الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت — لبنان.
- الوسيط في المذهب لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي – المحقق: أحمد محمود إبراهيم ، محمد محمد تامر– الناشر: دار السلام — القاهرة.
- إهمال مفهوم المخالفة لخروج المنطوق مخرج الغالب وتطبيقاته في السنة النبوية ص ٢١.
- بحر المذهب (في فروع المذهب الشافعي) للروياني، أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل – المحقق: طارق فتحي السيد – الناشر: دار الكتب العلمية – الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩ م.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد – الناشر: دار الحديث — القاهرة، سنة: ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م.
- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ لعثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي– الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق، القاهرة – الطبعة: الأولى، ١٣١٣ هـ.
- تحفة الملوك (في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان) لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي – المحقق: د. عبد الله نذير أحمد– الناشر: دار البشائر الإسلامية — بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧.
- تمام المنة في التعليق على فقه السنة لأبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي الألباني – الناشر: دار الراية– الطبعة: الخامسة.
- تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) ٦٩/١٢– المحقق: محمد عوض مرعب – ط. دار إحياء التراث العربي — بيروت– الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي ١٠٢/١– الناشر: دار الفكر.
- رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي – الناشر: دار الفكر–بيروت– الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

- روضة الطالبين وعمدة المفتين لأبي زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي- تحقيق: زهير الشاويش- الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان - الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
- سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني - المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد- ط. المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- شَرحُ مشكِلِ الوَسِيطِ لعثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح - المحقق: د. عبد المنعم خليفة أحمد بلال- الناشر: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
- ضوء الشموع شرح المجموع في الفقه المالكي لمحمد الأمير المالكي - المحقق: محمد محمود ولد محمد الأمين المسومي- الناشر: دار يوسف بن تاشفين - مكتبة الإمام مالك [موريتانيا - نواكشوط]- الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- عمدة الفقه لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي - المحقق: أحمد محمد عزوز- الناشر: المكتبة العصرية- الطبعة: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- فقه العبادات على المذهب المالكي المؤلف: الحاجّة كوكب عبيد - الناشر: مطبعة الإنشاء، دمشق - سوريا.- الطبعة: الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ٤٠٤/٥ - المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي- الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- كشاف القناع عن متن الإقناع لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى - الناشر: دار الكتب العلمية، الفقه على المذاهب الأربعة- المؤلف: عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري - الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان- الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- كفاية الأخيار في حل غاية الإختصار لأبي بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز بن معلى الحسيني الحصني، تقي الدين الشافعي - المحقق: علي عبد الحميد بلطجي ومحمد وهبي سليمان- الناشر: دار الخير — دمشق -الطبعة: الأولى، ١٩٩٤.
- معجم لغة الفقهاء لمحمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي - الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع- الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- منح الجليل شرح مختصر خليل لمحمد بن أحمد بن محمد عليش، أبو عبد الله المالكي- الناشر: دار الفكر — بيروت- تاريخ النشر: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي - الناشر: دار الفكر، بيروت- الطبعة: ط أخيرة - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- نهاية المطلب في دراية المذهب لعبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين - حققه أ. د/ عبد العظيم محمود الدّيب- الناشر: دار المنهاج- الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- الأصل المعروف بالمبسوط لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني - المحقق: أبو الوفا الأفغاني- الناشر: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية —كراتشي، الجوهرة النيرة لأبو بكر بن علي بن محمد الحدادي العبادي الزَّبِيدِيّ اليمني الحنفي - الناشر: المطبعة الخيرية- الطبعة: الأولى، ١٣٢٢هـ.
- البحر الرائق شرح كنز الدقائق لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري - الناشر: دار الكتاب الإسلامي- الطبعة: الثانية.
- البيوع المحرمة والمنهي عنها- رسالة (دكتوراه)، جامعة الخرطوم، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م- المؤلف: عبد الناصر بن خضر ميلاد - الناشر: دار الهدى النبوي، مصر - المنصورة الطبعة: الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- التعليل بالمصلحة عند الأصوليين أ. د رمضان عبد الودود عبد التواب — ط. دار الهدى للطباعة - سنة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م.
- التنبية في الفقه الشافعي لأبي اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي- الناشر: عالم الكتب.
- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)- الناشر: دار المعرفة — المغرب- الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- الذخيرة لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ) - الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت- الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ م
- السلامة الصحية للمنتجات الغذائية محمد الحسن بن محمد —- المملكة المغربية.
- السنن الكبرى للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ وبذيله الجوهر النقى للعلامة علاء الدين بن على بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني المتوفى سنة ٧٤٥ هـ - ط. دار المعرفة.
- المحلى بالآثار لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري - الناشر: دار الفكر — بيروت
- المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه لأبي المعالي برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مَازَةَ البخاري الحنفي- المحقق: عبد الكريم سامي الجندي - الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان- الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
- النهر الفائق شرح كنز الدقائق لسراج الدين عمر بن إبراهيم بن نجيم الحنفي - المحقق: أحمد عزو عناية الناشر: دار الكتب العلمية- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لعلاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي - الناشر: دار الكتب العلمية- الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- تحفة الفقهاء لمحمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي - الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان- الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى ١/٣٥٠- الناشر: عالم الكتب- الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- دليل الطالب لنيل المطالب لمرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى - المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م
- سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني - المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله- ط. دار الرسالة العالمية- ط. الأولى- سنة ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.
- سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي - ط. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي — مصر- ط. الثانية- سنة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- صحيح البخاري ط. دار طوق النجاة — سنة ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم - المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي- ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- غريب الحديث المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)- المحقق: د. عبد الله الجبوري - الناشر: مطبعة العاني — بغداد - الطبعة: الأولى، ١٣٩٧.
- فقه السنة المؤلف: سيد سابق (المتوفى: ١٤٢٠هـ) - الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت — لبنان الطبعة: الثالثة، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
- كفاية النبيه في شرح التنبيه لأحمد بن محمد بن علي الأنصاري، أبو العباس، نجم الدين، المعروف بابن الرفعة - المحقق: مجدي محمد سرور باسلوم- الناشر: دار الكتب العلمية- الطبعة: الأولى، م ٢٠٠٩.
- مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر لعبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، يعرف بداماد أفندي - الناشر: دار إحياء التراث العربي.
- مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة- المؤلف: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري - الناشر: دار أصداء المجتمع، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الحادية عشرة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
- مختصر المزني لإسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني - الناشر: دار المعرفة — بيروت- سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني – المحقق: أحمد محمد شاكر– الناشر: دار الحديث – القاهرة– الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.
- موسوعة الفقه الإسلامي المؤلف: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري – الناشر: بيت الأفكار الدولية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.
- موسوعة الفقه الإسلامي لمحمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري– الناشر: بيت الأفكار الدولية – الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

الاختيار لتعليل المختار لعبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي – الناشر: مطبعة الحلبي – القاهرة تاريخ النشر: ١٣٥٦ هـ – ١٩٣٧ م.

-جمهرة اللغة – أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)– المحقق: رمزي منير بعلبكي– الناشر: دار العلم للملايين – بيروت– الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

- شرح الزركشي على مختصر الخرقي لشمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي – الناشر: دار العبيكان– الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.
- الطب النبوي وخيارات الوقاية د. خالد سر الختم السيد – مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية – العدد ٢ – سنة ٢٠٠٣ – ص ١٣٧.
- الطب الوقائي في الإسلام – د. ماهر حامد الحولي – جامعة غزة –.
- فتح القريب المجيب في شرح ألفاظ التقريب لمحمد بن قاسم بن محمد بن محمد، أبو عبد الله، شمس الدين الغزي، ويعرف بابن قاسم وبابن الغرابيلي – بعناية: بسام عبد الوهاب الجابي الناشر: الجفان والجابي للطباعة والنشر، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان– الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م.
- الفِقْـهُ الإسـلاميُّ وأدلَّتُـهُ أ. د. وَهْبَـة بـن مـصطفى الزُّحَيْلِـيّ – الناشـر: دار الفكـر – سـوريَّة – دمشق.
- كشاف القناع عن متن الإقناع لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى الناشر: دار الكتب العلمية.
- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري / ك الطهارة – تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا– ط. دار الكتب العلمية – بيروت– ط. الأولى – سنة ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني – المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون– ط. مؤسسة الرسالة– ط. الأولى– سنة ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

- مقاصد الشريعة الإسلامية لفضيلة العلامة الإمام: محمد الطاهر بن عاشور – ط. دار سحنون للنشر والتوزيع – ط. دار السلام للطباعة والنشر – سنة ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م.
- منار السبيل في شرح الدليل المؤلف: ابن ضويان، إبراهيم بن محمد بن سالم – المحقق: زهير الشاويش– الناشر: المكتب الإسلامي – الطبعة: السابعة ١٤٠٩ هـ-١٩٨٩م
- الموطأ للإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني– المحقق: محمد مصطفى الأعظمي– ط. مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات– ط. الأولى– سنة ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

هذا البحث تم دعمه من خلال البرنامج البحثي العام بعمادة البحث العلمي – جامعة الملك خالد – برقم: (٣٣٤) لسنة ١٤٣٨هـ.